الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم :اللغة والأدب العربي

الزمان والمكان في رواية بخور السراب لبشير مفتي

تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- ريـــم العربي
- سميرة بوجلال

إشراف الأستاذ :عباس بلحاج

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
	أستاذ بجامعة حمه لخضر	رئيسا	جامعة حمى لخضر الوادي
عباس بلحاج	أستاذ بجامعة حمه لخضر	مشرفا	جامعة حمى لخضر الوادي
	أستاذ بجامعة حمه لخضر	مناقشا	جامعة حمى لخضر الوادي

السنة الجامعة :2020/2019

قال تعالى :

" اقْـــرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّـــذِي خَلَقَ (1) خَـــلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)" .

سورة العلق

الإهـــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى نبع الحنان أمي الغالية

التي غمرتني بحنانها وعطفها والتي نورت لي حياتي

وعلمتني دروب الحياة و أنشأتني على شغف الاطلاع

والمعرفة وأطال الله في عمرك ووهبك الصحة والعافية

وإلى روح جدتي الغالية أسكنها الله فسيح جنانه وإلى جميع

إخوتي وأخواتي وجميع أبنائهم واخص بالذكر عصفورة

قلبي ريحانة وإلى خطيبي الذي ساندني على الدوام

والى صديقاتي التي زادتني معرفتهم تشريفا والى

من قدم إلي يد العون في هذا البحث من قرب أو من بعيد

ريـــم

الإهـــداء

إلى أمي أغلى الأسماء

سأكتب ... وانأ اعرف كتاباتي اختراق غير مأمون

المشاعر..... لتفاصيلك الرائعة....لذاتك الملائكية.....

لروحك النقية.... ولعمرك النازف لكل حب..... وعطاء

من ابنتك البارة سميرة إلى أمي الغالية وهيبة

إلى مكان سندي أبي الحبيب

إلى رفيق دربي وزوجي المستقبلي حسام

إلى إخوتي وأخواتي جميعا بدون استثناء

بسمة، إيمان،عبلة،خولة،حنين،حكيم،بيبة، ريان،فوزي،فتحي،زينو،

حسام وميرو

إلى كل الأصدقاء باية ،عفاف،سليمة ،غنية وشيماء.

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة أو بدعوة صالحة

سميرة

مقدمـــة

مقدمة:

تعتبر الرواية فن سردي من أهم الفنون السردية كافة، كخرافة والملحمة والقصة القصيرة، من جانب تمييزها عن غيرها من الفنون،وبقدرتها على احتواء هموم الإنسان، فهي تعالج جوهر الإنسان و تستطيع أن تستوعب إنسانية الإنسان،ونظرا لهذه الأهمية التي حظي بها هذا الجنس الأدبي تطرقنا إلى الرواية الجزائرية خاصة،حيث أبدعوا أدبائها في الساحة الأدبية،من بينهم واسيني الأعرج والطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة،وغيرهم من الذين ساهموا في أيذاع صيت الرواية الجزائرية المعاصرة، ونحن كدارسين اخترنا أن تتمحور دراستنا حول مكونين أساسيتين من مكونات السردية ألا وهو الزمان والمكان فهما العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل الروائي، فجاء بحثنا حول الزمان والمكان في الرواية بخور السراب لروائي بشير مفتي .

حيث لم يكن اختيارنا لهذا العنوان محل الصدفة ولا الرغبة في اجترار الأفكار المستهلكة لكنه كان استجابة والطموح والرغبة ولوج عالم اللغة السردية، خصوصا أعمال الروائي بشير مفتي بذات الذي جرد أحداث وفضح الوضع آنذاك، واستطاع أن يصور واقع المجتمع الجزائري، كما اخترنا دراسة عنصري الزمان والمكان خاصة في رواية بخور السراب، نظرا لما يتصف به الزمان والمكان من ترابط وتماسك وجمالية تعكس العمل الروائي وهدفنا في هذه الدراسة،هو الرغبة في أن أقف على ما أبدعه الروائي الجزائري وكذا الوقوف على أهم عناصر العمل الروائي وهما الزمان والمكان .

حاولنا من خلال هذه الدراسة معالجة عدة تساؤلات أهمها :

-ما هو المفهوم العام للزمان والمكان في الفن الروائي ؟

-كيف وظف بشير مفتي الزمان والمكان في روايته وهل استطاع التوفيق بالإحاطة بأهم عناصر الرواية؟

-وهل الزمان والمكان دور جماليا أم لا ؟

ومن هذا المنوال كان الهيكل التنظيمي للبحث المتمثل في الخطة التالية :

مقدمة، مدخل، فصلان (نظري، تطبيقي)،خاتمة مرفقة بملحق، بإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع .

تناولنا في المدخل نشأة الرواية الجزائرية المعاصرة ومراحلها واتجاهاتها

أما الفصل الأول فكان فصل النظري ممزوج مع بعض النماذج من الرواية بخور السراب،كان هذا الجزء مخصص للزمان، في رواية بخور السراب واشتمل على تعريف الزمان، وتطرقنا إلى بعض أراء النقاد العرب والغرب،ثم تناولنا المفارقات الزمنية بما فيها من السوابق واللواحق وتقنياتها السردية.

أما الفصل الثاني (التطبيقي)، تطرقنا فيه إلى المكان في الرواية،واشتمل على المكان في الرواية بخور السراب،وتعريف المكان،كذلك أراء النقاد العرب والغرب في المكان،كذلك أنماط المكان في الرواية وما اشتملت عليه من أمكنة مغلقة ومفتوحة،كذلك تطرقنا إلى دلالة الأمكنة في

الرواية، ومكان النصي وما يحمله من (عنوان، مشاهد،رموز،ألوان، عنف الذاكرة)،لنختم بحثنا هذا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها .

أما بالنسبة المنهج المتبع اخترنا المنهج الوصفي التحليلي الذي أساسه الملاحظة والاستقراء والاستنباط

ومن أهم المصادر والمراجع التي استعنا بها في هذه الدراسة :

بخور السراب لبشير مفتى، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي لحميد الحمداني، الزمن في الرواية العربية لمها حسن القصراوي .

وقد صدفنا في طريقنا بعض الصعوبات والمشاكل منها على وجه الخصوص :

-أولها الأزمة الوبائية التي شاهدها العالم مما انعكس أثرها السلبي على الوضع النفسي والجسمي الذي بطبعه أدى إلى إيقاف متابعة بحثنا،بالإضافة إلى الصعوبة تحصيل بعض المراجع المهمة في البحث، كذلك كثرة الدراسات التي تناولت المكان والزمان، لكن كل هذه الصعوبات ما هي إلا محفز انطلاقة موفقة في البحوث والدراسات اللاحقة .

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الفاضل "بلحاج عباس " على نصائحه التي أثرت البحث، فله مني الدعاء بالتوفيق والنجاح، كما أتقدم بشكري إلى كل أعضاء لجنة المناقشة لحسن قراءتها وتقويمها، كما أتقدم بكل فائق الامتنان إلى كل من دعمني ووقف معي ولو بكلمة الطيبة وما يسعني إلا أن أختم بالحمد لله والشكر لله دائما وأبدا .

الوادي في:2020/09/26

- ريـــم العربي
- سميرة بوجلال

مدخـــل
الرواية الجزائرية المعاصرة

نشأة الرواية الجزائرية :

تعتبر نشأة الرواية العربية متأخرة في أقطار مغرب العربي عامة و الجزائر خاصة، إلا التاريخ الشعب جزائري كان له وقع كبير في الأعمال الأدبية وخاصة،الرواية كانت بمثابة انعكاس للواقع المعاش "تأخرت النهضة الأدبية في الجزائر عن شقيقاتها في الأقطار العربية في الجزائر عن ظهور الفنون الأدبية التقليدية الأخرى، نتيجة الصراع السياسي والحضاري التي يعيشها الشعب الجزائري كانت تقتضي الانفعال في النظرة، والنزعة في رد فعل، وعدم التأني في التعبير عن المواقف والمشاعر وهي شروط جعلت الأديب يميل إلى القصيدة الشعرية والأقصوصة التي تعبر عن اللمحة العابرة أكثر مما تعبر عن موقف مدروس في أبعاد إيديولوجية وفنية واضحة،ونحن نتحدث هنا بطبيعة الحال عن الكتابات العربية التي كانت أقرب إلى الصراع السياسي والحضاري ..."[1] فنشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح والتكامل فكرا وفنا "حيث لها جذور عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني والسيرة النبوية، ومقامات الهمداني والحريري والرسائل والرحلات وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو "حكاية العشاق في الحب والاشتياق " لصحابه محمد بن ابراهيم سنة 1849، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها " ثلاث رحلات جزائرية "إلى باريس، (سنوات 1852 م 1878 م، 1902 م)،تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي، دون أن يمتلكوا، القدر الكاف من الواعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص ك"غادة أم القرى" سنة 1947، لأحمد رضا حوحو، و"الطالب المنكوب" سنة 1951 م، لعبد المجيد الشافعي، والحريق"سنة 1957 م لنور الدين بوجدرة و "الصوت الغرام" سنة 1967 م محمد منيع، إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوئها الزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص "ريح الجنوب" سنة 1971 لعبد الحميد بن هدوقة "[2]

مراحل تطور الرواية الجزائرية :تعتبر الرواية من أحسن فنون الأدب النثري وأجملها وتعد الأكثر حداثة في الشكل والمضمون وكذا تأثرها الكبير في المجتمع لذلك نجدها شاهدت تطورا سريعا استكملت به تأسيسها عبر مراحل "وإذا كانت نشأة الرواية متأخرة نسبيا في أقطار المغرب العربي، فإن تطورها كان سريعا، إذ أن فترة السبعينات من القرن العشرين كانت فترة تشكل التجربة الروائية المغاربية التي تحطمت معها مقولة المشرق "بضاعتنا

[1]محمد مصايف، الرواية العربية الحديثة بين الواقع والالتزام، الدار العربية للكتاب الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983، ص27

[2]شادية بن يحي، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والأدب،4 ماي 2013 www.diwanalarab.com

ردت إلينا "بل صرنا أمام تطور فعلي في مجال السرديات إبداعا ونقدا من جهة، إبداعا وتلقيا من جهة أخرى"[1]

و"إذا نظرنا المرحلة الخمسينات والستينات، نجدها قد أنجبت تجارب روائية جد متقدمة مثل، محمد ديب،وميلود فرعون، ومالك حداد، وغيرهم ...فالرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي ستظل تمارس حضورها الايجابي، في التوعية الجماهيرية ودورها الحضاري التاريخي، ولكن مجالاتها التعبيرية نقضت، حلت محلها الرواية العربية"[2] ومن الأعمال التي بدأت تعانق الفن الروائي يوعي وجدية في الفكرة والحدث والصياغة و"رغم البداية المتعثرة، فإن طرح نص "غادة أم قرى " كما ذكرنا سابقا هو الذي عبد درب للكتابة التخيلية، تناوله عدة قضايا تتعلق أولا بانتماء للجنس الروائي، وثانيا بقدرة اللغة العربية على الدخول في عالم الكتابة الروائية، وهذا وإن دل فإنما يدل على حيوية الحقل الروائي والنقدي الجزائري وتجدر الإشارة، إلى أن النصوص الروائية لم تكن تتجاوز أصابع اليد في نهاية الستينات، فكان لابد من انتظار بداية السبعينات لمشاهدة الانطلاقة الحقيقة للكتابة الروائية "[3]

الرواية الجزائرية في فترة السبعينات : وهي فترة نضج الرواية الفنية وتشكلها "ومع بداية عقد السبعينات التي شهدت تغيرات قاعدية ديمقراطية كبيرة، كانت الولادة الثانية و الأكثر عمقا للرواية الجزائرية مكتوبة باللغة العربية "[4]

كانت المرحلة الفعلية لظهور الرواية فنية ناضجة، وذلك من خلال أعمال عبد الحميد بن هدوقة "ريح الجنوب"و "ما لا تذره الرياح"لمحمد عرعار، و "اللاز"والزلزال لطاهر وطار ففي هذه المرحلة نتج عنها تبني التاريخ الجزائري وبروز قضايا قومية، تبنى الواقعية الاشتراكية في الكتابة الروائية ولعل أعمال طاهر وطار أكبر دليل .

وتضيف سلمى محمود سعيد في رسالتها، "أنه قد تحققت للشعب الجزائري مع بداية السبعينات، مكاسب ثورية هامة، منها الثورة الزراعية، و التسيير الاشتراكي للمؤسسات والطب المجاني، وكذلك لجان التطوع في الجامعات للفائدة الثورة الزراعية، وفي ظل هذه التغيرات الاجتماعية والتحولات السياسية ظهرت في 1971 م رواية ريح الجنوب التي أنهى كتابتها عبد الحميد بن هدوقة 1970 م،فجاءت بمثابة تنبؤ بالثورة الزراعية، كما ظهرت في العام 1974 م رواية الزلزال لطاهر وطار والتي تناولت هي الأخرى موضوع الثورة الزراعية"[5]

---

[1] صالح مفقودة،ابحاث في الرواية العربية،منشورات مخبر أبحاث في اللغة والادب الجزائري، دار النشر والتوزيع، عين مليلة ص 12

[2] وسيني الاعراج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الاصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية المؤسسة الوطنية للكتاب، 3 شارع ربروت يوسف، الجزائر 1986م طبع المؤسسة الوطنية للفنون 1986 م، ص 201

[3] www.diwanalarab.com

[4] واسيني الاعرج اتجهات الرواية ص 20

[5] سلمى محمود سعد، الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار (من الخمسينات حتى مطلع التسعينات)، الجامعة امريكية بيروت، لبنان شباط 2000، رسالة مقدمة الاستكمال متطلبات نيل (الماجستير) ص 13

الرواية الجزائرية في فترة الثمانيات:وهي مرحلة القصور الفاعلية الإبداعية أو هي تكرار أو إعادة نسخ لرواية "اللاز" " أن الشواهد تشير إلى أن ثمة أزمات عديدة وأضاليل تتحدى العقل والتجربة البشرية،وان ثمة "مثلث ذهبي" أو دورة ثلاثية تنظم الحياة و الأحياء من حولنا وفق نسق له بداية ووسط ونهاية طفولة فشباب فكهولة وهي دورة ثلاثية تخضع لها الفكرة،كما تخضع لها الشجرة وكما يعاني المرء من الشيخوخة، تعاني الفكرة من سقفها،ولكن ما يميز الفكرة ويحفظها من الزوال هو مرونتها وقدرتها على التولد والتراكم "[1] ومن هذه المقولة و طرح سؤال نبيل سليمان في "جماليات وشواغل روائية "فهل تكون مرجعية الحداثي الروائي إذن فيما عصف بالجزائر،منذ الثورة التي جاءت بالاستقلال،إلى الثورة الزراعية والتسيير الاشتراكي في سبعينات القرن الماضي إلى هبات 1980 وما أفضت إليه من بحر الدم في العقد التالي ؟

أم أن التجريب كان فقد صدى أو تفاعلا مع المشهد الروائي والنقدي العربي والعالمي من الكاتب إلى تطور كتابته ؟"[2] ولهذا اعتبرت فترة الثمانيات حلقة الوصل بين فترتين، فترة ثورة واستقلال و العشرية السوداء "إذا أن العقد الذي تلا الاستقلال مكن الجزائر من الانفتاح الحر على اللغة العربية، وجعلهم يلجئون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن التضاريس الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته،سواء أكان ذلك بالرجوع إلى فترة الثورة المسلحة أو الغوص في الحياة المعشية الجديدة التي تجلت ملامحها في التغيرات الجديدة، التي طرأت على حياة السياسية والاقتصادية والثقافية[3]

"لقد استطاع وطار أن يفتح مرحلة جديدة التطور الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي، مستفيدا من ثقافته التراثية ومن واقعه الذي يعيشه بحكم عمله السياسي كمراقب في الحزب والذي كون لديه القناعة التاريخية التي تعتبر أن الفن ليس مجرد تعبير عن الواقع بل هوادة فعالة لتغييره"[4]

والشيء نفسه قام به (مرزاق بقطاش) في روايته الأولى "طيور في الظهيرة"

"فقد حاول أن يغطي فنيا انجازات الثورة الوطنية التي لم تتح فيها الظروف الصعبة، للرواية العربية في الجزائر أن تقوم بدورها التاريخي،فمرزاق بقطاش يحاول أن يرسم بريشة دقيقة معانات الطبقة المسحوقة إبان الاستعمار الفرنسي "[5]فليس سرا إذا أطلقنا على السبعينات عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، فقد شهدت هذه الفترات وحده ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الأدب في الجزائر على الإطلاق من انجازات سواء أكانت

---

[1] سمير عبد الفتاح، الضوء والنار، نظرات في القصة والرواية، ص 7 www.kotobarabia.com

[2] نبيل سليمان، جماليات وشواغل روائية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2003، ص 58

[3] www.diwanalarab.comsspipphp? Articie 37074

[4] نجيب محفوظ أحمد دار الجيل، بيروت 10، 1977، ص 130

[5] واسيني الاعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب جزائر 1986 طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 1986 ص 95

اجتماعية، أم سياسية أم اقتصادية، أم ثقافية، فكانت تجسيد لذلك كله، تعداد بسيط لأعمال الروائية التي شهدت ميلادها هذه الفترة، يبرز بشكل واضح هذه الحقيقة، الأعمال الآتية :
النار ونور، دماء و دموع، الخنازير، للدكتور عبد المالك مرتاض
الرواية الجزائرية فترة التسعينات :
وهي مرحلة العشرية السوداء، في هذه الفترة كثرت الدراسات التي تناولت الرواية الجزائرية، لكن أغلبها انحياز إلى البنية الشكلية والدراسة الداخلية، أو فضل تناول موضوعات الرئيسة، أي العنف والحرب والفتنة في قول الباحثة أمنة بلعلي "يتقاطع روائيو التسعينات بالروائيين الكبار ضمن الأفق التاريخي الثوري على الرغم من ادعاء البعض خروجهم منه،بل رأينا هذا الأفق يتخذ مسلكا لتنشيط الفعالية السردية،حتى وإن أدمجوا أنفسهم ضمن فلاسفة الاختلاف، وهو إدعاء يصعب تبريره اجتماعيا،ذلك أن مرحلة التسعينات بينت خصوبة العطاء الروائي الذي يدل على وعي نظري في فهم التشكيل الاجتماعي وتشخيصه فنيا،فكانت الروايات كلها تعبيرا عن رؤية العالم لأنماط الوعي المتجلية خلال هذه المرحلة .ومهما كانت المنطلقات الإيديولوجية،فإن النماذج المذكورة والتي ليست ممثلة كل التمثيل، نظرا لأخرى قد تكون أكثر تمثيلا،فقد أكدت إمكانية تبلور اتجاه خاص في الرواية العربية ضمن الشروط الثقافية التي يمكن أن تحدد طبيعة الرواية الجزائرية مستقبلا "[1]

"فإن واقع التسعينات جرد الكاتب من كل إمكانية لإبراز الصراع أو التنبؤ بمستقبل"[2]
الخطاب الروائي الجزائري للتعبير عن هموم الفئات و الشرائح والطبقة الاجتماعية الصاعدة وتطلعاتها "يتجلى في موضوعات السياسية التاريخ، التراث، الدين، الجنس، الانا، الآخر، التي تحولت من محاورة الإبعاد الوطنية إلى إثارة القضايا الاجتماعية، السياسية و الثقافية، كما تتجسد في الصراع القيمي بين البرجوازية المحلية ومؤسساتها الرمزية الموالية والفئات المستضعفة وما أفرزته من مظاهر تأزم في علائق الشعب بالسلطة، و بإمكاننا أن نلمس جميع هذه القضايا عند رشيد بوجدرة في رواياته (يوميات امرأة أرق، تيميون، التفكك، معركة الزقاق) واسيني الاعرج في رواياته (سيدة المقام نوار اللوز، ضمير الغائب، كتاب الأمير، شرفات من بحر شمال وحبيب السايح في رواياته ذاك الحنين، ....) وابراهيم سعدي في روايته (بوح الرجل القادم من ظلام)،والطاهر وطار في رواياته (الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، الولي الطاهر يرفع يده بالدعاء)،وجيلالي خلاص في رواياته (رائحة الكلب، وحمائم الشفق، عواصف جزيرة الطيور، وبحر بلانوارس)... وغيرها، ونصل إلى أن الرواية الجزائرية جديدة بما هي فضيحة وتعرية لمظاهر التخلف الفكري والمعرفي والإنساني، فهي تقدم بوصفها أفقا للكتابة الجديدة، كما أنها ليست شيئا جامدا، ولا مقدسا ولا

[1] امنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل الى المختلف، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، ص 207
[2] الرجع نفسه، ص 78

مطلقا خارج الزمان والمكان، إنما هي ثمرات فكر الإنسان"[1] كما نجد أن الرواية الجديدة تميزت عن التقليدية "انها تثور على كل القواعد، وتتنكر لكل الأصول وترفض كل القيم والجماليات التي سادت سابقا في كتابة الرواية التي أصبحت وصف بالتقليدية "[2]

الرواية الجزائرية في الوقت الراهن :من الجلي أن نصرح بأن الأدب الجزائري الحديث يمر بمرحلة ازدهار للرواية، واستطاعت مع الوقت أن تحقق حضورا في السياق الثقافي بالجزائر "ازدهرت الرواية في عصرنا الحديث، لأنها كانت وما تزال الجنس الأدبي الأكثر انفتاح مشاكل الذات والواقع والقادرة كذلك على استيعاب جميع الأجناس والأنواع و الخطابات الأخرى، كما أنها الجنس الأدبي المهيمن والمفضل لدى كثير من القراء والمثقفين مقارنة بالشعر والمسرح "[3]

وهذا ما أكده جابر عصفور، في محاضرته التي ألقاها بالصالون الدولي للكتاب حيث "صرح بإعجابه الكبير للرواية الجزائرية وذكر أن معركة الاستعمار ساهمت بشكل كبير في التكوين الأدبي في الجزائر،ويحرص الناقد على الاطلاع وقراءة الرواية الجزائرية، ويدل إعجابه بها في اختياره لرواية "نجمة" (للكاتب ياسين التي قرأها مترجمة إلى اللغة الانجليزية ليدرسها بالجامعة، واكتشف الناقد كذلك وأن الرواية تصعد وتلفت الانتباه، وتحقق مبيعات عكس الأجناس الأدبية الأخرى، ويرجع السبب في ذلك، وكون الرواية تمنح الكاتب الحرية في الكتابة والتجديد "[4] يرى بعض أن هذه الفترة طغى الكم على الكيف، من هؤلاء رشيد الذي رأى أن"الرواية الجزائرية فقدت بريقها ولمعانها، فضلا عن تراجع نوعيتها ومكانتها اللتين تميزت بهما في وقت مضى، ويضيف الباحث أنه مقتنع كل القناعة من أن الرواية الجيدة تأتي على فترات متباعدة، كما أنها قليلة ونادرة ويرجع سبب ذلك إلى عاملين اثنين، أحدهما يتعلق بمسألة الكم، والثاني يعود إلى الوضع السياسي المعاش، ويضيف أن الكتابة الروائية تكاد تكون مهنة من لا مهنة له، ويرى أن هذا لم يقتصر على الرواية فحسب، بل تعدى إلى كافة المجالات الإبداعية على اختلاف أنواعها وضروبها، عكس ما كانت عليه في أوقات خلت، ويحدد لنا زمن مولود فرعون، محمد ذيب، وكاتب ياسين، غيرهم فرغم وجود نسبة تسعين بالمائة من الأميين آنذاك، إلا أن أقلامهم كان لها صدى كبير وتأثير بالغ، الأمر الذي مكنهم كنخبة من التأسيس للرواية الجزائرية، وتحديد معالمها وقواعدها، ويرى أن في الوقت الراهن انقلبت الموازين، وأصبح كل من هب ودب كما ذكر مبدع بلا منازع"[5] نستخلص أن الرواية الجزائرية شهدت طفرة نوعية على مستوى التخيل والكتابة الروائية، أضحت تقدم إجابات شافية عن الراهن والمستقبل فهي تختبر نفسها،

---

[1] رضا زواري تحول الخطاب الروائي الجزائري، مركز جيل البحث العلمي، 14 .07. 2014.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، الطبعة 1، عالم عالم المعرفة سنة 1998، عدد 240، ص 53 .

[3] جميلة حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ط 1، 2011، صندوق البريد 1799، الناظور 6200، المغرب، ص 12

[4] ك زكية الرواية الجزائرية متميزة في تاريخ الأدب العربي htt/www.djarrairess.com/eldjoumhouria

[5] الرواية الجزائرية فقدت بريقها،منتدياتستارتايمز، المولدي .2009/08/20 http //www.startimes.com/faspx

بتجديد أدواتها الفنية، موازاة مع كشافة الواقع الذي نعيشه ونحياه، حيث نجد الروائي لديه خصوصية تطبع كل مرحلة من مراحله من السبعينات إلى ما بعد التسعينات.

خلاصة التطور الرواية الجزائرية :خلص الأستاذة المشاركون في ملتقى الرواية الجزائرية المعاصرة أن "هذه الأخيرة اليوم مطالبة بالتعمق في المحلية، لدخول رحاب العالمية، استنتجوا أن ذات الرواية تقوم على إشكال متنوعة، تضع توجها شعبيا، وتأتي الرواية الجزائرية اليوم إن قيست بالتجربة وليس بالزمن الذي يعد قصير بالمقارنة مع الرواية العالمية، فترات تطورها على النحو التالي :رواية النشوء والتكوين (فترة الستينات وما قبلها)،ورواية التعبير الاديولوجي الموجة (فترة السبعينيات)ورواية الانفتاح والتيه والبحث عن الذات (مرحلة الثمانيات) رواية الأزمة (فترة التسعينات) ورواية التجديد والتجريب (الألفية الثالثة)[1]

وفي ملتقى آخر بأدرار، قد طرح واقع الرواية الجزائرية على طاولة النقاش حيث حاول المشاركون في أشغاله تقصي حقيقة ما يعيشه النص الروائي، والتحولات التي مربها "منذ ظهوره إلى الغاية اليوم، بكل ما تحمله الرواية من هواجس، وفي يومه الثاني فتح المجال للطلبة بالتواصل مع الروائيين الحاضرين، لتوسيع دائرة الاستفادة من تجاربهم، ومن مداخلات الأستاذة الذين ساهموا في إثراء جلسات الملتقى، فرأوا بعضهم أن الرواية الجزائرية قدمت مسحا شاملا، منذ الاستقلال إلى غاية اليوم، بما فيها الملابسات التاريخية التي بلورت طغيان المضمون، أين كان السياق مشحون بالثورة، فطغى التأسيس على الفعل الروائي الذي وقع بين حمولة الذاكرة وسعة الأقلام، ورأوا أن فترة الثمانيات قد عمت الخيبة على الرواية، التي راح كتابها يبحثون عن تحقيق الذات بالتركيز على جماليات النص، ليثمر مسار الرواية سنوات التسعينات بأسماء حققت تطورات عدة في هذا الحقل "[2]

اتجاهات الرواية الجزائرية :

أ-الاتجاه الإصلاحي :

تزعمه جمعية العلماء المسلمين، وهو بمثابة الاتجاه الذي يحث الفرد على الإصلاح والتقدم، إثراء الوضع الذي أل إليه المسلمون من جمود الفكري وديني "لقد تلازم هذا الفكر مع الظروف التاريخية العكرة التي تكونت فيها الوحدة الوطنية كالثورات الوطنية وحتى فترات الثورة الديمقراطية، حيث ساء الوضع الاجتماعي نتيجة ازدراء الوضع الاقتصادي وقد جاء هذا الفكر من أجل إصلاحها"[3] ولهذا جمعية العلماء المسلمين الوجه المشرق الذي أخرج الجزائريون من الظلمات (المشاكل الاجتماعية)إسنادا إلى الوعظ والإرشاد "أن يصلح ذات البين مقدما بذلك دروسا في الوعظ والإرشاد حاثا المسلمين على الرجوع إلى الإيمان

[1] الملتقى الوطني حول الرواية الجزائرية المعاصرة، النص الأدبي 24 -11 -2011

[2] تواصل فعاليات الملتقى الثاني الكتابة السردية بأدرار، مختصون يتعرضون واقع الرواية الجزائرية وآفاقها www.al-fadjr.com /ar/index .prpneus 23279

[3] واسيني الأعرج اتجاهات الرواية العربية في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتابة،الجزائر 1986، ص 118.

الأصح والكف عن تعاطي المحرمات، والتي هي الأساس الأول في ما أل إليه المسلمون من ركود وتخلف"[1] كما أن هذا الاتجاه دعا إلى اهتمام بدراسة تاريخ الجزائر "ليست روايات بالمعنى الكامل لتأثرها بالأدب العربي القديم أكثر من تأثرها بالأدب العربي الحديث، فقد اتخذ معظمها بشكل مقامات لكن يكفيها أنها أسست للرواية العربية في الجزائر"[2] وهنا يوضح واسيني أن الكتاب تأثروا بالأدب العربي القديم ولم يتكلفوا العناء بأن يطوروا هذا الأدب بل حضوره في شكل التقليدي" فصحافة جمعية العلماء المسلمين كانت الصدر الذي ضم إليه كافة الانتاجات الأدبية التي كانت تؤمن بالخطوط العريضة لشعارات الجمعية"[3] من الجلي أن جمعية العلماء المسلمين كانت الصدر الذي ضم إليه كافة الانتاجات المفعومة بالنزعات إصلاحية، هذا يعتبر الجانب المشرق والايجابي في الفكر الإصلاحي، كما أنه المؤسس الرواية المكتوبة بالعربية مثل :

"غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو، "الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي "صوت الغرام" لمحمد منيع ....

ب –الاتجاه الواقعي الاشتراكي :

جاء هذا الاتجاه وفق تطور الاديولوجي الذي أريد له و اقتضى تطور جديد بكل ما تحمله هذا التطور من سلب وإيجاب "كنتاج الشرعي للتاريخ البشري في تطوره وبكل ما يحمله هذا التطور من تناقضات "[4] وقد كتب هذا الاتجاه عن الثورة من موقع أكثر تحرر" طريقة فنية تفرض تصوير الواقع تصويرا صادقا محددا تاريخا من خلال تطوره الثوري، بهدف تربية الكادحين تربية اشتراكية "[5] وهذا لازم للأديب أن يكتب موضوعه بلغة نحن وليس أنا اي إقحامه في النضال الطبقات الشعبي بطريقة فنية، كما نجده استقطب اهتمام الكتاب وفق لرؤى الشاملة لظروف وتطورات في ذلك الوقت "ضمن الخريطة الثقافية في الجزائر يوصلنا هذا الاتجاه واقعي الاشتراكي المؤهل تاريخي لاستقطاب كتابات شابة كثيرة "[6] ومن الأعمال الروائية لهذا الاتجاه نجد :أعمال الروائي الطاهر وطار.

"اللاز"، العشق والموت في زمن الحراشي"،"الحوت والقصر" "عرس بغل"، الزلزال.

ج –الاتجاه النقدي :

جاء هذا الاتجاه قائم على محاكمة التاريخ أو الواقع الراهن بلغة فنية جديدة ذات التعبير الفرنسي"وقبلها بقليل عند المتجزئرين، فكان ذلك إيدانا بتبلور اتجاه أدبي واقعي يحمل نسقا جديدا، واستمر ذلك مع جملة من الكتاب حتى اندلاع الثورة التحريرية، ثم بعد

---

[1] المرجع نفسه، ص118..

[2] المرجع نفسه، ص 129

[3] المرجع نفسه، ص 126

[4] واسيني الأعرج، الطاهر وطار، تجربة الكتابة الواقعية الرواية نموذجا، دراسة نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989 ص و

[5] ياسين الأيوبي، مذاهب الأدب، معالم وانعكاسات كلاسيكية،الرومنطقية، الواقعية دار العالم للملايين، بيروت، لبنان،ط2 أكتوبر 1984، ص 325

[6] واسيني الاعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 493

الاستقلال على يد قافلة من الكتاب هم "محمد ديب"،"كاتب ياسين "،مولود فرعون"،"أسياجبار"،"مالك حداد"،"عبد الحميد بن هدوقة"،"عرعار محمد العالي"،نور الدين بوجودرة" وغيرهم "[1] ومن الطبع بأن هؤلاء الكتاب اتفقوا في زاويا وحدت مجهوداهم استنادا إلى الواقع المشترك المعاش المرسوم جليا في الرواية الفرنسية خاصة "فقد توافقت نظرتهم إلى ابعد الحدود بحيث كانت كل الأعمال تصب ففكرة واحدة ما جعلها تقوى وتتعزز فكان هذا توافق إلا انعكاس للواقع المسحوب بالثورة الوطنية التي كان لها حضورا قويا عند أدباء الواقعية.

د-الاتجاه الرومانتكي :

تعرف باسم الرومانسية أو الإبداعية المذهب الذي يتميز بالثورة على كل أشكال الظلم والحرمان متنفسا يعبرون من خلاله عما يجيش في صدرهم من ضيق يهتم هذا الاتجاه بأحاسيس الفرد وعواطفه ويمزجها بإبداعه الأدبي "وهذا أدخلهم في دائرة الخيال الواسع،ما أبعدهم عن الحقيقة المرة والإحساس الصادق ورمى بهم وراء الأحلام وكل رغبة يتمنون حدوثها"[2] فالحركة الرومانتيكة الجزائرية تأثرت بالتيارات والفلسفات المثالية كما أخذت في اتساع قبل الثورة التحريرية خاصة في فترة السبعينات من هذا القرن اتخذ هذا التيار توجها آخر، ولا يختلف أخذ هذا التيار توجها أخر "لكن مع حلول السبعينات من هذا القرن اتخذ هذا التيار توجها شكليا أخر،ولا يختلف في الجوهر عن سابقه، فهناك علاقات إنتاجية جديدة وتغيرات جذرية، وانقلابات جذرية حدثت على صعيد الواقع "[3] ويعود هذا الانعطاف في هذه الفترة إلى انقلابات اجتماعية وتغيرات جذرية في الواقع ويمكننا أن ندرج هذا الوعي في ست روايات:"مالا تذره الرياح"لمحمد عرعار، "نهاية الأمس"لعبد الحميد بن هدوقة، "دماء ودموع" ل عبد المالك مرتاض،"حب أم شرف" ل شريف شناتلية، "الشمس تشرق على الجميع"،"الأجساد المحمومة" لإسماعيل غموقات .

[1] المرجع نفسه، ص 35

[2] واسيني الاعراج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 208.

[3] المرجع نفسه، ص 228.

الفـصل الأول

الزمـان في روايـة بخـور السراب

الزمان في الرواية:

أ- **الزمان عند النقاد العرب:**تضارب الدارسين والنقاد بشأن مسألة الزمن حيث اعتبروه محورا جوهريا في العديد من دراسات،لهذا تعددت أراء الدارسين والنقاد في نظرتهم للزمن فنجد :

-**سعيد يقطين:**في كتابه تحليل الخطاب الروائي حيث يقسم الزمن الروائي إلى ثلاثة أزمنة (زمن القصة، زمن الخطاب، زمن النص) "نقصد بزمن الخطاب تجليات تزمين زمن القصة وتم فصلاته، وفق منظور خطابي متميز، يفرضه النوع ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن أي إعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخاصا أما زمن النص، فيبدو لنا في كونه مرتبطا بزمن القراءة في علاقة ذلك تزمين زمن الخطاب في الفن، أي إنتاجية النص في محيط سوسيولساني معين"[1] ومنه أن أزمنة الثلاث لا تقف عند حد معين إنما تحاول وصول إلى الدلالات وأبعاد الزمنية أخرى وأن زمن القصة زمن صرفي وزمن الخطاب نحوي وزمن النص الدلالي.

***سيزا قاسم** :نضرتها للزمان تعتمد على نظرية جيرار جينت حول الترتيب الزمني ومفارقته على خط السرد في النص كما قسمت الزمن الروائي إلى قسمين (زمن النفسي أو داخلي وزمن طبيعي أو خارجي) " إن هذين المفهومين يمثلان بعدي البناء الروائي في هيكله الزمني أم لأول فيشمل الخيوط التي تنسج منها لحمة النص .أما الثاني فيمثل الخطوط العريضة التي تتبنى عليها الرواية" و تعتمد سيزا قاسم في دراسة إيقاع النص الروائي نظرية جيراي جينت في المدة والديمومة من خلال دراسة الحالات الروائية الناتجة عن العلاقة بين محوري السرد والحكاية فالزمن النفسي عنده هو مرتبط بالشخصيات المحورية في الرواية بينما زمن الخارجي فهو زمن موضوعي مرتبط بالتاريخ كما أنه يحوي موضوعات اجتماعية يروي بصيغة حاضر لذلك يكون خارج الرواية.

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي،(الزمن،السرد، التبئر،ط3، المركز الثقافي العربي الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص 68

-**يمنى العيد:**"تذهب إلى اعتباره زمنا متخيلا يختلف في ماهيته عن زمن الواقع الاجتماعي الذي تحكى عنه الرواية من خلال الشخصيات أو الأحداث وتميز بين نوعين من الزمن المتخيل، الأول زمن الوقائع وهو زمن ما تحكي عنه الرواية حيث ينفتح في اتجاه الماضي فيروي أحداثا تاريخية أو أحداثا ذاتية للشخصية الروائية، وهو بهذا له صيغة الموضوعية وله القدرة الإلهام بالحقيقة، والأخر زمن القصة، وهو زمن الحاضر الروائي أو الزمني الذي ينهض فيه السرد، وبه تبدأ الرواية، من زمن القص تظل الشخصية في لحظة الحضور على زمن الوقائع لإضاءة الماضي"[1]

يرى حميد الحمداني:"أنه ليس من الضروري أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما أو في القصة مع ترتيب الطبيعي لأحداثها لأن التطابق بين زمن السرد وزمن القصة المسرودة لا نجدله مثيلا إلا في بعض الحكايات العجيبة القصيرة على شرط أن تكون أحداثها متتابعة وليست متداخلة وهكذا نميز بين :زمن السرد، وزمن القصة"[2]

عبدالمالك مرتاض:يرى بأن زمن الحكي هو نفسه زمن الكتابة "ومن السذاجة بإمكان فصل الكاتب عن زمنه الحاضر إذا اجنح للماضي، ظاهرا، يعالجه، فليس ذلك السلوك إلا خضوعا لمتطلبات السرد الذي تقتضي سرد الماضي منذ الفجر الأدبي الإنساني ويعتمد مرتاض في تقسيمات الزمن الروائي على تو دروف، مؤكدا أن التناقض قائم بين وزمنيه الحكاية و زمنية الوحدة الكلامية فزمن الوحدة الكلامية" قديكون زمنا أعادي الخط، بينما يكون زمن الحكاية متعدد الأبعاد"[3]نستخلص، بأن رغم من اختلاف تقسيمات الزمن في الخطاب الروائي إلا أن يعتقد النقاد الروائيون المعاصرون بوجود ثلاثة أضرب من الزمن

[1] مها حسن القصرواي، الزمن في الروية، ص 45

[2] حميد الحمداني،بنية النص السردي من منظور النقد الادبي،المركزالثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،ط 1، 1991، 73.

[3] مها حسن القصرواي، الزمن في الرواية ص 47.

ب- تعريف الزمن عند النقاد الغرب:

الزمن عند أفلاطون:"هي مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق"[1].

كانــط : " فيري أن الزمن كما طرحه في العقل الخالص ليس حسيا مأخوذ من أي تجربة عينية لكنه صورة قبلية شرطية ضرورية لأي تجربة .فالزمن لا يقوم على الظواهر ولكن الظواهر هي التي تقوم على الزمن إلا من خلاله"[2] .

أما الزمن الروائي فيعرفه (جيرالد برنس) " هو الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحداث المقدمة لزمن القصة (زمن مروي) والفترة التي تستغرقها عرض هذه المواقف والأحداث (زمن الخطاب ،زمن السرد)"[3].

"**روب جريه**" :" ويعرفه أنه "هو المدة الزمنية التي تستغرقها عملية قراءة الرواية لأن زمن الرواية ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة"[4] .

"**اندري لالاند**": يرى أن الزمن " متصور علي أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي تجري الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر..."[5].

"**جيرار جنيت** " فيرى أنه الزمن في العمل الروائي " أنه من الممكن أن نقص الحكاية من دون تعيين مكان الحدث ولو كان بعيدا عن المكان الذي نرويها فيه، بينما قيد يستحيل علينا ألا نحدد زمنيا بالنسبة إلى زمن فعل السرد لان علينا روايتها إما بزمن الحاضر وإما بزمن الماضي إما بالمستقبل وربما سبب ذلك كان تعيين زمن السرد وأهم من تعيين مكانه " [6]،

---

[1]- عبد المالك بيرنضي/في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) المجلس الوطني للثقافة والفنون والأحداث ،عالم المعرفة ،الكويت ،6.ط،1998،ص172.

[2]-محمد علي الحدي ،اشكالية الزمن في فلسفة الكندي رؤية معاصرة ،ص104.

[3]- جيرالد برنس:قاموس السرديات ،تر السيد لإمام ،ميريت للنشر والتوزيع ،القاهرة /ط 1،2003،ص201.

[4]- مها حسن القصراوي ،الزمن في الرواية العربية ،ص 49.

[5]- عبد المالك مرتضي ،في نظرية الرواية. ص172.

[6]- لطفي زيتوني :معجم مصطلحات نقد الرواية ،مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت ،ط1 ،2002 م،ص103.

وقد فرق جنيت بين زمن القصة وزمن الحكاية بقوله " الحكاية مقطوعة زمنية مرتين فهناك زمن الشيء وزمن الحكاية "[1].

"**ميشال بوتور**": لقد حاول من خلال تناوله لظاهرة الزمن في العمل الروائي أن يقدم لنا رؤية جديدة ذلك من خلال إحصائه لثلاثة أزمنة متداخلة في الخطاب الروائي هي: (زمن المغامرة وزمن الكتابة وزمن القراءة) وأفترض أن مدة هذه الأزمنة تنقص تدريجيا بين الواحد و الآخر فمثلا الكاتب يقدم خلاصة وجيزة لإحداث وقعت في سنين (زمن المغامرة) وربما يكون قد استغرق غي كتابتهما ساعتين (زمن الكتابة) بينما يستطيع قراءتها في دقيقتين (زمن القراءة)[2].

"**توما تشفسكي**": يوضح توما تشفسكي المصطلحين مصطلح المتن والمبنى بقوله" فالمتن الحكي هو مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها والتي تكون مادة أولية للحكاية فهو خاص بنظام ظهور هذه الأحداث في الحكي ذاته إذ المتن الحكائي هو المتعلق بالقصة كما يفترض أنها أجريت في الواقع والمبني الحكائي هو القصة نفسها ولكن بالطريقة التي تفرض علينا على المستوى الفني" [3] .إذن فالمتن الحكائي هو المادة الأولية للحكاية ويتجسد في الأحداث أما المبني الحكائي هو نظام ظهور هذه الأحداث في الحكي.

"**تزفيطان تودوروف:**" لقد اطلق في دراسته للزمن الروائي من النقطة التي أشار إليها الشكلانيون الروس فيما يخص المتن والمبني الحكائي وعبر عنهما بزمن القصة و زمن الخطاب وهما يمثلان النص فهذا التقسيم الثنائي للزمن عند الظهور من جديد مع تودوروف الذي ابرز كيف أن قضية الزمن في السرد"[4].إنما تطرح بسبب التفاوت الحاصل بين زمن القصة وزمن الخطاب .

---

[1]–جيرار جنين :خطاب الحكاية ،بحث في المنهج ،تر : محمد معتصم ،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط3،ص45.

[2]–حسين بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت –لبنان– ط1 ،1990،ص114.

[3]– حميد لحميداني بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط1،1991،ص23.

[4]- حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي،ص115.

- زمن القصة:" هو زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي أنه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات والفواعل (الزمن الصرفي) "[1].
- زمن الخطاب: "وهو الزمن الذي تعطى فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي و المروي له (الزمن النحوي) "[2].

2- المفارقات الزمنية:

أ –الاستباق(الاستشراف):

يعني السير إلى الأمام (prendre davance) كما يسميه جنيت (pralpse) إلى الاتجاه المستقبل إلى المرحلة الراهنة مفارقة بتركها الحاضر والانزياح نحو المستقبل والاستباق له مصطلحات عديدة كالتوقع والإحالة إلى الأمام ،سبق الأحداث ،منظور مستقبلي لقطة مستقبلية الاستشراف "[3] ، وذلك من خلال مختلف الإشارات والتلميحات التي يوظفها السارد والتي يعمل على الإفادة بإمكانية تحقق الأحداث أو وقوع أفعال في المستقبل وهذا يعني عرض بعض الأحداث قبل زمنها الحقيقي من خلال زمن الحكاية وهذا الأسلوب يتابع السارد تسلسل الأحداث ثم يتوقف ليقدم نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد بعد ،فهو إذن " تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد الآتي وتؤدي للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه .أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد."[4]

الاستباق الخارجي: هو مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف اطلاع المتلقي على ما يحدث في المستقبل وحين يتم إقحام هذا المحكي المستبق يتوقف المحكي الأول فاسحا المجال أمام المحكي المسبق كي يصل إلى نهايته المنطقية ووظيفة هذا النوع

---

[1]– سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،المغرب ،ط3،2006،ص49.

[2]– المرجع نفسه،ص49.

[3] –حميد الحميداني :بنية النص السردي ،من منظور النقد الادبي ،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان،ط3 ،2000،ص74.

[4] –مها حسين القصراوي :الزمن في الرواية العربية ،ص2011.

من الاستباقات الزمنية الختامية ومن مظاهره العناوين وأبرزها تقديم ملخصات لما سيحدث في المستقبل "[1].

المفارقات الزمنية	موضع الاستباق	مؤشراته	الصفحة
	سيكون للواقع شأنه حتما	سيكون	10
	لا انسي خالد رضوان أبدا	لا أنسى	13
	فراشات تخرج من مؤخرة الحلم وتطير سأحاول الطيران معها	سأحاول	13
	لا انسي خالد رضوان ،قلت في الليل عند ما تنزل السكينة يتوهم الجميع أن الغد لابد أن يكون أحسن	لا أنسى أن الغد	14
	قلت لي أن الحب هو أن تبدأ من جديد لا لن أعتقد بمثل بمثل هذا الرأي –سأعانده بل سأحتج ،سأتكلم كاحمق	سأحتج سأتكلم	15
	ماذا سأفعل لقد قصدت أكثر من محامي وكلهم رفضوا مثلما تفعل أنت	سأفعل	17
	سأفعل كل ما بوسعي من أجل العثور على زوجك الطاهر	سأفعل	17
	مثل ذلك الكتاب الخارق والذي سيصاحبني	سيصاحبني	42
	وكان قد بدأ في تلك الفترة بتدوين الكثير من الحكايات فيما بعد سأكتبها الآن يجب تمرين المخيلة على خلق القصص	سأكتبها	26
	هربت من البيت في الصباح ولم يكن ليدور في خلدي أنني سأعثر على مكان لأعيش فيه	سأعثر	26
	لم يعد يشغلني أمر النبوة وأمر ذلك الكتاب	سيشملني	35

[1] أحمد مرشد : البنية والدلالة ،ص267.

	الذي كدت احرقه عدة مرات ... كان موسوسا بقلبي وعقلي ومنذرا بظلام سيشملني حتما ونور لن أصل إليه أبدا.سيشملني		
	ها أنا قريب من النهاية	قريب	35
	سأموت وستعرف فيما بعد ما تود معرفته	ستعرف سأموت	36
	رحيلك سيسرع من نهاية كل من هذه الخربشات	سيسرع	36
	أصر التفكير في موت ظننت أنه سيحررني وها هو يعيدني	سيحررني	38
	فما الذي سيجعله يهتم بي	سيجعله	39
	متأكد اننا سنلتقي	سنلتقي	41
	سأطير ذات يوم سأرتفع إلى الأعلى	سأطير سأرتفع	41
	ذات يوم سيرحلون حتما رحيل وبأي صورة سيكون	سيرحلون سيكون	42
	لا اضن بأنني سأكون عبقري زماني ولكن لا حيلة لي غيرها	سأكون	43
	عندما تعرفت على سعاد آكلي لم أتصور أنني سأقع في حبها أبدا	سأقع	46
	سيحدث لها شيء ما يجعلها تسقط تنهار ثم تستيقظ	سيحدث	46
	سأجرب معها أنا أيضا	سأجرب	48
	ما تصورت أنني سأواجه شيئا من هذا القبيل وستعترضني أسئلة شائكة حول نفسي	سيسرع ستعترضني	36
	فلقد أرشدني بفضل علاقاته الكثيرة إلى الناس	سيمكنونني	65

	الذين سيمكنون من بغيتي		
	شاعرا ما يحدث سيصيب الجميع بلونة سوداء	سيصيب	79
	سيلطخ ارضنا بالدم	سيلطخ	79
	غدا سنرى ذلك ولكن بالنسبة لي فقد فقدت .... لا أظن أنني سأنساه –إلا يعتقد بأن نسيان من يقتلون أو يختفون فيما بعد سيكون جريمة	سيكون	108
	إلا يعتقد بأن نسيان من يقتلون أو يخنقون فيما بعد سيكون جريمة	سيكون	108
	سأتحجج بكل هذا لأنقذ نفسي	سأنجح	117

الاستباق الداخلي: تقع خلافا لسابقاتها داخل المدى الزمني المرسوم للمحكي الأول دون أن تجاوزه مع العلم أنها أكثر استعمالا من الأولي كما أنها تعرض الخطاب الحكي كالاسترجاعات الداخلية لحظر التداخل والتكرار إلا أنها تتميز عنها في كونها دور الإعلان في مقابل دور التذكير الذي تلعبه الأخرى.

وبهذا فان هذا النوع من الاستباق يتسم بكونه لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني وأمثلة الاستشراف كالتالي :

ب – **الاسترجاع:** (اللواحق ،الاستذكار ،الفلاش باك،العودة إلى الوراء)

" يمثل الاسترجاع تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها العودة إلى الزمن السابق مرت به ذاكرته وهو مخالف لسير السرد تقوم عليه عودة السارد إلى حدث سابق وهو عكس الاستباق ويسمى البعض الاسترجاع بالسرد اللاحق أو البعدي ويعتبرونه سيد أنماط السرد جميعا "[1].

" ومن ثم يشكل كل استرجاع بالقياس بالحكاية التي ينتمي إليها حكاية ثانية زمنيا تابعة للأولى "[1].

[1] – عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية ص111.

" فكل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسارد استذكارا يقوم به بماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة "[2].

فالراوي يروي للقارئ في ما بعد ما قد وقع من قبل فكل عودة للماضي تشكل استذكارا أو الاستذكار أو الاسترجاع ثلاثة أنواع: استرجاع خارجي يعود إلى ما قبل بداية الرواية واسترجاع داخلي يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية أما النوع الثالث فهو استرجاع مزيجي يجمع بين النوعين .

	الاسترجاع	مؤشراته	الصفحة
	ماتت سعاد فيما كنت أقرأ كل شيء	كنت	05
	كانت سعاد قد ماتت منذ زمن بعد	كانت	06
	كنت اقرأ هذا ما اذكره الآن	كنت أذكره	06
	كنت منهمكا حزينا باردا جسدي صقيع ووجهي	كنت	6
	ولكن عينايا خالد كانتا صغيرتين – كان فيهما بريق غامض	كانتا كان	7
	كنت انظر إليه انظر إليه كان يراني أبصره	كنت– كان	7
	في ثانوية الخطابي الطلبة يجتمعون في الفناء .كنت زعيمهم بالرغم من قصر قامتك	كنت	8
	كان الفرق بينهما واضحا أنا كنت لصا أنت كنت ثوريا	كان كنتُ كُنتَ	8
	كنت أقرأ كثيرا ،أذكر كثرا أن القراءة هي التي	كنت	10

[1]–ينظر :جيرار جنين ،خطابات الحكاية ،ص60.

[2]–حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي ،ص121.

	فجرت	أذكر	
	كانوا يعملون على الأقل	كانوا	10
	كنا بفندق المنار بسيدي فرج	كنا	11
	كانت سعاد ساحرة في ذلك اليوم	كانت	15
	كانت تنتظرني بالقرب من مستشفى بابا الواد واقفة	كانت	15
	آه نعم كنت مجنونا بالفعل	كنت	15
	أظن بأن لا شيء كان أهم عندي منك	كان	15
	تذكرت يوم دعوتك لمكتبي بلباسك الأسود الحزين	تذكرت	17
	لم استقبلك بحفاوة كما كان مطلوبا مني أن افعل كنت لا أزال في بداية الطريق	كان	17
	كنت ساحرة في ذلك اليوم وما إن تعبنا من المشي حتى جلسنا في حديقة التجارب العلمية كنا كنا ندخلك بفضل عمك زهور التي كانت نطلبها ثم لا نذهب إلى مكتبها نظل نتحول بين أنواع الأشجار متذكرين زمن الجزائر قديما	كنت كنا كانت متذكرين	17
	تذكرت كل شيء الآن منذ بدأت الحكاية وأين انتهت وكيف يمكنني أن اسردها كلها من إلفها إلى بائها	تذكرت	18
	تذكرت آه نعم تذكرت في حانة الأقواس لا يزال الجو مشحونا	تذكرت	18
	الآن تذكرت كنت اشعر بنقباض اه بانقباض كان وجهي شحب وقلبي .. كنت احس بختلاط عجيب	تذكرت	18
	تذكرت الموت الضحك عليه	تذكرت	18
	كان ذلك في السنة الرابعة من الجامعة بمعهد الاقتصاد كنت أقول له لا تضيع وقتك لكنه كان يتحدى نفسه أولا كنت اعرف ذلك مثل من يدرك	تذكرت	18

	الأحلام هي الإنسان نفسه.		
	كانت تصر علي عملها في المرقص	كانت	20
	وخالد ورضوان في صمته المجروح لا يكف عن تذكرها بحنان وحب كان يذهب أحيانا إلى المرقص الذي تعمل به ويجلس	تذكرها كان	20
	كان الكتاب الصغير اكبر دون شك ووالدي الذي كان يحتفظ بذالك الكتاب في مكتبته الخاصة	كان كان	23
	كان والدي شخصا ميؤوسا منه	كان	24
	منذ صغري عرفني على الموت كان يأخذني معه إلى هناك	كان	24
	لا اذكر إلا غلاضته والساعات القليلة التي كنت أعجب له وهي عند ما يجلس أمام قبور الموتى دليلا أمام هذه القوة القريبة التي تنهينا من الوجود تمام	كانو	24
	كانوا يتجنبونني	كانو	24
	فجدي المعزوز لم يكن أي شخص لقد كان مضربا الأمثال في الزهد والتصوف	كان	24
	كنت أعمل في مستشفى فرنسي	كنت	28
	اذكره اذكره كما اللحظة وقد غطاني بازار ابيض ولفني معه فجمعتنا السكينة والوقار وضمنا سريري رغبته	أذكره	30
	كان رجلا شهما يقرأ باستمرار	كان	31
	كان هو طيبا وانأ مجبر به عادة ما يحدث مثل هذا الحب	كان	31
	كنت أحس بسعادة حقيقة إنني بجانبها فلم تكن تبخل علي بأي شيء	كنت	33

	كنت قد اجتزت السنة أولى من دراستي الجامعية من دون مشاكل	كنت	38
	الجلوس في المقبرة كان رائعا	كان	42
	كدت أقول" أنا لا اشرب" لكنني قبلت الدعوة كانت تلك أول مرة أشرب فيها الخمر وادخن السجائر وأنسى راسي من قدمي	كانت تلك	44
	حداد كان قد ابهرني بمساره لادبي	كان	62
	اذكر محادثتي الاولى معه وأنا لا أكف عن توجيه الاسئلة له فلقد عرفت انه اكمل دراسته بجامعة باب الزوار وان دراسته العلمية في الرياضيات	أذكر	64
	قدره صالح كبير الماكرة لم تكن لتظهر علي وجهه قط أذكر انه سرعان ما غير وجه الحديث الى الفن واشياء اخرى	أذكره	67
	كانت ثورة خالد رضوان تحدث أخيرا في المقاهي والشوارع والمدارس	كانت	70
	الثورة وقعت كما حلم بها خالد رضوان	تلك الايام كان	77
	مما كانت ثمانية البلاد	كانت	78
	فذلك الشراب كان عظيم الاثر على	ذلك /كان	79
	وفي تلك الايام التي شرعت فيها بعملي كمحامي كان هو الصديق الذي يفسرني وحضوره بالبهجة	تلك الايام كان	77
	مما كانت تعانيه البلاد	كانت	78

	فذالك الشراب كان عظيم الأثر على	ذلك كان	79
	كنت أحس فيكل لقاء يجمعني بصالح كبير أن مسافة ما تفصلنا	كنت	81
	الرعب هذه العبارة التي كنت اسمعها من الجميع	كنت	81
	لم أكن مستمتعة بالعمل في تلك الملاهي الليلية كنت فقط اتحدي نفسي – كنت اقتل نفسي وروحي	كنت	84
	كنت موت جدتي بمثابتة الفاجحة	كان	92
	اذكر كل هذا لأنني ما تمكنت بعدها من الخروج الا بصعوبة خاصة وان ذلك الموت تزمن مزت آخر تعرفه البلاد	اذكر ذلك	92
	في تلك الفترة السوداء كانت حياتي تدخل مرحلة جديدة	تلك كانت	93
	تلك الأيام ذلك الوجه لا اذكر غير هما	لا اذكر	97

3 المدة : الديمومة

إن الزمن لروائي يخضع لنسق سردي فيطول أو يقصر السرد وهذا ما يسمى بالديمومة أو المدة والتي تسمى أيضا بالإيقاع الزمني أو الاستغراق أو السرعة .لذلك تعرف المدة عادة على أنها " المسافة الزمنية التي يزيد فيها السرد إلى الماضي البعيد أو القريب أو اتساعه هو المساحة التي يشغلها ذلك الارتداد على صفحات الرواية " [1]،فالديمومة هي الاستمرارية في ترتيب الأحداث" فبإمكان الراوي أن يروي أحداثا استغرقت شهورا في بضعة أسطر على صفحات من الرواية حدثا لم يستغرق سوى ساعة أو بعض الساعات من الزمن ويتصف

[1]–احلام مناصرية :بنية الخطاب السردي في رواية السمك لا يبالي ،مذكرة ماستر(مخطوط) جامعة منتوري قسنطينة،ماي 2011م ،ص44–45.

السرد آنذاك بالبطء ومن ثم فإنه لا يمكن أن نجد قصة من القصص متوافقة مع الحكاية دون أن يتأثر إيقاع الزمن فيها بتصرفات الراوي وتدخلاته"[1]. ولهذا يقترح " **جيرار جنيت**" أن ندرس المدة من خلال التقنيات الحكائية التالية : الخلاصة و الحذف والمشهد والوقفة . فمنها من يرتبط بـ:

- تسريع السرد: يشمل الخلاصة والحذف
- تعطيل السرد: يشمل تقنية المشهد والوقفة
- الحركات السردية:

1-تسريع السرد:

أ- الخلاصة (المجمل)(Sommaira) ويتمثل التلخيص في سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو شهور أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل "[2] .

فالمجمل هو أداة هامة ينتقل بها السارد من مشهد إلى آخر للإلمام بجميع الإحداث الهامة والرئيسية في الحكاية وبما أن المجمل في الرواية الواقعية يأتي كمقطع سردي مستقل فانه في الرواية الحديثة يظهر كإشارات سريعة تلتحم في النص "[3].

لقد جاءت الخلاصة في رواية بخور السراب على شكل تقديم لمحة عن الشخصيات دون الخوض في تفاصيلها ومن جهة أخرى لخصت أحداث وتقديم لمحة عن الجزائر في ظل الأزمة دون الخوض فيها .و نجمل ملامح الخلاصة في ما يلي:

تقديم شخصية الجد معزوز في قول السارد ' فجدي معزوز لم يكن أي شخص لقد كان وبقي مضرب الأمثال في الزهد والتصوف "[4] .

---

[1]- علي زعلة : الخطاب السردي ،في روايات عبد الله الجفري ،ص85.

[2]- احلام مناصرية : بنية الخطاب السردي في رواية السمك لايبالي ،ص45.

[3]- مها حسن القصراوي :ا(لزمن في الرواية العربية) ،ص 244.

[4] -بشير مفتي : بخور السراب ،ص28

الجدة حليمة: بشرتي البيضاء وعيناي الزارقاوان نتاج علاقة غير مشروعة بين أمي ومالطي أو فرنسي أو أي شخص أجنبي "[1].

بيار: كان رجلا شهما ويقر باستمرار "[2]

خيرة: " لا أنظر إلى المرآة الموجهة خيرة بنهديها الشريفتين المرميين في الكونتوار تبتسم لسكران فقد الوعي منذ ساعات " [3].خيرة تتألمني " هذه مهمتها في حانة الأقواس تلطف الأجواء تقريب للمخمرين من عالم ما وراء" [4].

الحاج موحا: "بالقرب منه الحاج موحا أو هكذا يلقبونه لأنه كما يقال يزكي بمبلغ مال كبير من اجل إن يحج اثنان على الأقل من شيوخ الحي كل سنة "[5].

الحاج موحا يقهقه الآن ،القهقهات التي تتحول إلى بالونات تحترق مفرقعات تنفجر ،جلوس حانة الأقواس كلهم يقهقهون حتى موسى الرئيسلي غنية ترقص وتضحك "[6].

تقديم الأحداث:

هكذا تسقط الجزائر أخيرا "[7].

أخبار القتل تصل في كل لحظة"[8].

أ- الحذف أو القطع:

" ويعني تجاوز بعض المراحل من القصة أو أن ثمة أجزاء من الحكاية مسكوت عنها "[9] ،والحذف كذالك يسمى القطع وهو" حذف فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن القصة أو

---

[1]-المصدر نفسه ،ص29.

[2]المصدر نفسه ص ،31 .

[3]- المصدر نفسه،ص 11.

[4]- المصدر نفسه،ص13.

[5]- المصدر نفسه،ص11.

[6]- المصدر نفسه،ص11-12.

[7]-المصدر نفسه،ص11.

[8]-المصدر نفسه،ص101.

[9]- نضال الصالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة ،منشورات اتحاد العرب ، ص2001،ص179.

أن يكف الروائي على مرحلة زمنية ويكتفي بالإشارة إلى ذلك بعبارات مثل : بعد مدة'أو مثل مرت سنوات عديدة وما إلى ذلك من العبارات التي تدل على هذا الحذف الزمني وقد يكون هذا الحذف ضمني لا يصرح به الكاتب مباشرة وإنما يكتشفه القارئ "[1] ،

وللحذف ثلاثة أنواع :

- **الحذف المعلن:** والمقصود به إعلان الفترة الزمنية وتحديدها بصورة صريحة فيمكن للقارئ أن يحدد الحذف في السياق السردي "[2].
- **الحذف الضمني:** وهو الحذف الذي لا يصرح به في النص فلا تتم الإشارة إلى الزمن المحذوف بل إن القارئ يكتشفه بمفره من داخل بناء النص ويستخلفه من خلال ثغرة في التسلسل الزمني"[3].
- **الحذف الافتراضي:** وهو الذي يأتي في الدرجة الأخيرة بعد الضمني ويشترك معه في عدم وجود قرائن واضحة تساعد على تعيين مكانه أو الزمان الذي يستغرقه .وكما يفهم من التسمية التي يطلقها عليه جنين فليس هناك من طريقة مؤكدة لمعرفة هو اقتراض حصوله له بالاستثناء إلى ما قد نلاحظ من انقطاع في الاستمرار الزمني للقصة مثل السكوت عن فترة المفترض أن الرواية شملتها أو إغفال الحدث عن جانب من شخصية ما...الخ إلى أن هذه المظاهر وان كانت تقودنا إلى افتراض حصوله فإنما لا تقربنا من صورته أو وان تكشف لنا عن ملامحة "[4].

---

[1] –ادريس بودية : الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ،ص108.

[2] –مها حسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية ،ص233.

[3] –لأمنة يوسف تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ،دار الحوار ،سوريا، ط1 ،1997،ص89.

[4] – حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي،ص164.

الإيقاع الزمني	موضع الحذف	نوعه	الصفحة
	اخذوك إلى السجن بت ليلة واحدة صفعتان ثلاث صفعات احسست بالاهانة .بالدم يغلي في عروقك اخمدوا نفاس ثورتك القادمة	حذف صريح (ليلة احدة)	8
	لا انظر الى المرآة المواجهة لي "خيرة" نهديها الشريفين المرميين فوق الكونتوار تبتسم بقبح لسكران فقد الوعي منذ ساعات	حذف صريح	11
	كان هذا منذ سنوات خلت وخالد رضواني في صمته المجروح لا يكف عن تذكرها بحنان وحب	حدف افتراضي	20
	كان يذهب احيانا الى المرقص الذي تعمل به ويجلس ويتأمل هذه الفتاة التي فجرت فيه ذات يوم ينابيع الشعر وزهور الكتابة.	حذف افتراضي	20
	توفيت امي ذات يوم على الساعة الثانية ليلا دون ان نفطن لذلك	حذف افتراض	14
	لم تكن تحب الكلام عليه لقد انتهت علاقتهاما منذ زمن بعيد	حذف افتراضي	31
	كنت اسألها ان كان سأل عنها بعد الاستقلال هي سألت عنه فترد وقد كتمت شيئا ضل حبس نفسها لسنوات طويلة	حذف افتراضي	32

الإيقاع الزمني	موضوع الحذف	نوعه	الصفحة
	آه نعم لقد بعث لي بعده رسائل كان يسال عن احوالي ... ولكنني لم ارد عليه الا منذ سنتين	حذف ضمني	32
	بعد عام من فراقه وصلتني رسالة من والدي يخبرني انه يود رؤيتي	حذف ضمني	35
	اختفي عن الحديث مع خالد رضوان من جديد	حذف ضمني	39
	توقفي عن الحديث مع خالد ورضوان لايام كثير	حذف ضمني	55
	رجوة ان يسامحني على مقاطعتي له طوال هذه الاسابيع التي شغلتني فيها شكليته مع الفتاة	حذف ضمني	56
	هكذا اصبحت محامي فلم يدم التربص الا سته اشهر	حذف ضمني	70
	في يوم من الايام طلبتني بالهاتف وهي تسال امكانية ملاقاتي فلم تردد وما هي ساعة من الوقت حيث كانت بمكتبي	حذف ضمني	81
	لم اكن اتصور ان حبه لي سيبدا بعد سنوات من انتهاء علاقتنا	حذف ضمني	85
	يتحدث عن عودته الى الجزائرالتي تركها منذ سنسن طويلة	حذف ضمني	90
	لم نتزوج الا منذ سنة لكن تعارفنا يعود الى زمن بعيد	حذف ضمني	

	اذن انت لا تعرف انه اختفى منذ شهور	حذف ضمني	100
	استمر القتل والعنف خلال كل تلك السنة 1994 دون ان يظهر اي بريق امل	حذف ضمني	105

ب- **تعطيل السرد:**

إن مقتضيات تقديم المادة الحكائية عبر مسار الحكي تفرض على السارد في بعض الأحيان أن يتمهل في تقديم الأحداث الروائية التي يستغرق وقوعها فترة زمنية قصيرة ضمن حيز نصي واسع من مساحة الحكي معتمدا على تقنيتين تمكننا من جعل الزمن يتمدد على مساحة هما المشهد والوقفة.

- **المشهد:** ويعتبر من أهم التقنيات التي يلجأ إليها الراوي في السرد ويقصد به " المقطع" الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعف السرد أي أن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق "[1]. فهو أكثر حيوية من الأسلوب السردي فمن خلاله يصور شخصيا تصوير دقيقا مبرز تطور الأحداث ويصير اهتمام القارئ ويشعرنا بحوار بأن الشخصيات هي من صلب الرواية .وان وصف الحياة فيها مستمرة ويعرض أفكارها ومبادئها ويظهر انفعالاتها وأحاسيسها ومشاعرها الباطنية تجاه الأحداث والشخصيات الأخرى" [2]. والمشهد نوعان :
- **الحوار مع الغير:** وهو حوار يتم بين طرفين أو شخصين فما أكثر فاسحا المجال لشخصية لإبداء رأيها وتصوراتها وما يعتليها من أفكار لطرف الآخر.

[1] -عمر عاشور :البنية السردية عند الطيب صالح،دار هومة للطباعة والتوزيع ،د.ط، الجزائر 2010،ص22.

[2] -محية الحاج معتوف،اثر الرواية الواقعية القريبة،دار الفكر اللبناني ،ط1999،1،ص324.

- **الحوار مع الذات أو الداخلي المونولوج:** والذي هو حوار الشخصية مع نفسها أي أنه التقنية المستخدمة في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي لديها وما يعتريها من أفكار ومشاعر"[1].

الإيقاع	موضوع المشهد	طرق الحوار	الصفحة
المشهد	المدير الكلب يتحداك معاند .لن تستلم سنئوديك	المدير خالد رضوان	8
	قلت لميعاد كل شيئ قلت لها بقاؤنا هنا من شأنه أن يعرضنا للحظر سألتني مستغربة له متوترة اكثر من اللزوم عم تتحدث سمعت إخبار تحذرنا من مصير اسود لا أريد ان افقك بعد ان عثرت عليك لماذا تتكلم بهذه الألغاز الجزائر اصبحت لغزا	سعاد السارد	118
	بما تحلم الآن يا خالد رضوان - لا شيء ان نعيش فقط لا لم اكن احلم بالعيش بالسكينة ربما الهدوء ساعة صفاء مذهلة خيارات لا تأبه لها إلا في ازمنة الحرب	خالد رضوان السارد	11
	خيرة تحاول مرة اخرى ارمي الهم عليك - رميته مارماني عشت كحيوان مفترس داخل شرنقة	خيرة السارد	13

[1]-نورالدين السد :الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ج2،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ن د/ط ، 1997،ص168.

	كنت ترددين ماذا سافعل لقد قصدت اكثر وكلهم رفضو مثلما نفعل انت سأفعل كل ما بوسعي من اجل العثور على زوجك الطاهر سمين		17
	لماذا تريدين ان تظهري لناس كيفي لم تحبه بل شحرت منه ثم ردت عليه وقاحته لانكم تحبون التطوالي كبني وهذا لا يزعجني	صالح كبير	20
	ماذا لو انتحرت الآن افرعني موقفة ماذا سيحدث للعالم لاشيء الموت اهون من الحب المستحيل	الراوي خالد رضوان	21
	عند عرف هوبا الحقيقية صاح مفروعا لقد افسدت علي نفسك النبوة سالته عن مفيدة ذلك يحبني وبك عضة الشديد على وهو يسبني باقبح الصفات لعين كلب حقير	السارد أبوه	22
	– هأنا قريب من النهاية عملت دائما بالقرب من الموت لهذا لست خائفا والدتك كانت امراة رائعة – اعرف ذالك – لاتفهني خطأ لقد عملت كل ما في جهدي حتى ابعد عنكم غضب اجدادي لم يكن سهلا.	السارد الاب	35 36

	سيبرر هذا ما أكرهه عندما يقترب الناس من الموت هل تشعر بأنني كنت قاسيا معك ؟ كنت قاسيا معي ؟ لم تفعلها حقا لكنك كنت باردا في عواطفك مغلقا علي نفسك سألني فجأة أنا الذي انتظرت أن أوجه له كل ما يخطر ببالي من استفسارات . ماذا تريد ان تعرف مني الآن ارتبكت وو جدت صعوبة في تقمصي ما يخالج راسه ثم قلت ما ذا بامكانك ان تقوله لي انك لا شيئ ثم اضاف . سأموت وستعرف فيما بعد ما ترغب في معرفته ليس من حقي كشف اي سر الامانة اتركها لك لا تحبني ارجوك انت موعود لحمل هذه الامانة هل تفهم ؟ لا تهرطق عليا ارجوك ما عشت من اجله ليس له ا ي معنى بالنسبة لي حياتك ذهبت هباء في اوهام لست مستعدا لتكرارها من جديد رحيلك سيسرع من نهاية كل هذه		36

	الخربشات التي احدثها في رأسي		36
	اذكر كيف انني ما ان اقتربت منه حتى نظر الي بتمعن ثم قال : لست بطلا كما تعتقد – ماذا يريد برج وازي صغير شك عني – ادركت انه بدا يسخر مني وان وراء كل ذلك شيئا ماء بقيت غير متفاعل مع كلامه ذلك. – لقد سمعت انك استخبرت عني ! ثم واصل بعد هنيهة قصيرة من الصمت لتتكلم بصراحة لست منهم طبعا لم افهم من كان يقصد ب" منهم" لكني أومأت راسي موافقا فضحك وراح يشيد في . انأ أيضا سالت عنك يقولون انك عبقري ونفرق كل شيء لكنك تعيش بعيدا عن الناس ولا يهمك مصير الآخرين . – حقا لا يهمني مصير الآخرين وربما لهذا جئت اتكلم معك – لا تنتظر مني ان اقدم لك وصفة للشفاء مما انت فيه يعيشون هذه أعراض البرجوازيين الذين يعيشون على عرفنا ودمائنا وما	خالد رضوان والسارد	

	نكده من		
انفجر خالد رضوان مقهقها ثم اخرج علبة سجائر خذ لك واحدة فاعترفت له بأنني لا أدخن ولا افعل أي شيئ من هذا القبيل فزاد من سخريته وضحكه علي. حتى هذه تخافوها ! تترفزت واعتبرت كل ما يقوله وقاحة في غير محلها وبدا يظهر ذلك الهرم الذي تخيلته مجرد صعلوك حقير ممتلا بالغيرة والحقد علي من هم اعلى منه يكفي هذا انك تبرهن اي انك لس نبيلا – بالفعل انا لست نبيلا والدي توفي من اجل هذا البلد . وأنا اكلت الخراء من اجل العيش وانتم وحدكم تتنعمون بالخيرات لا لست صالحا لكم ولو كان بيدي لقتلت الجميع واحرقتكم بالنابلم .هل تفهم و الآن ليس عندي ما أقوله لك مع السلامة.	خالد رضوان السارد		
هل تعتقد حقا اني برجوازي ؟ لا كنت امرح معك .انت اخذت الامور بجدية لقد حاولت استفزازك فقط. لم يعجبني كلامك كثيرا ولكن اكدت لي انك مثلي حاقد	السارد خالد رضوان		

	اذكر كيف أنني ما إن اقترب منه حتى نظر إلي بتمعن ثم قال : لست بطلا كما تعتقد – ماذا يريد برج وازي صغير شك عني – ادركت انه بدا يسخر مني وان وراء كل ذلك شيئا ماء بقيت غير متفاعل مع كلامه ذلك. – لقد سمعت انك استخبرت عني ! ثم واصل بعد هنيهة قصيرة من الصمد لتتكلم بصراحة لست منهم طبعا لم افهم من كان يقصد ب" منهم" لكني او مات راسي موافقا فضحك وراح يشيد في . انا ايضا سالت عنك يقولون انك عبقري ونفرق كل شيء لكنك تعيش بعيدا عن الناس ولا يهمك مصير الآخرين . – حقا لا يهمني مصير الآخرين وربما لهذا احلت اتكلم معك – لا تنتظر مني ان اقدم لك وصفة للشفاء مما انت فيه يعيشون هذه اعراض البرجوازيين الذين	خالد رضوان والراوي	

	يعيشون على عرفنا ودمائنا وما نكده من جديد حسب علتذمي فنحن لا		
انفجر خالد رضوان مقهقها ثم اخرج – بالعكس لست حاقدا فقد جات تتحدث معي في وقت غير مناسب ساخبرك بسر كنت مراقبا وأردت تجنيبك الشبهات. – انفجرت مقهقها معه ظهر فجأة على غير الصور التي كان عليهما في اللقاء الأول ثم قال لي : هل ادعوك لشرب بيرة؟ كدت أقول " انا لا اشرب لكنه قبلت الدعوة"	خالد رضوان السارد		44
هل سبق لك كان احببت؟ كلام يحدث ذلك ابدا بقدر ما تعجبت انا من سؤاله تعجب هو ايضا من اجابتي وقال مازحا وماذا تنتظر؟ لم أجبه هذه المرة. لا تغصب مني ايها الصديق ولكن لا اتصور مخلوقا على هذه الارض لا يمكنه ان يحب او يفكر في الحب. قلي من جديد .نحن مختلفان وحقا وهذا من شأنه اغناء صداقتنا. كاد يقول لي بأنه لا يردي اصدقاء وانه لا يهتم بما يدور من حوله لكنه عاد الي الحديث من جديد وهو يردد معزوفتة حبه الجميل عندما تعرفت على سعاد آكلي لم اتصور أنني سأقع في حبها ابدا صغيرة	السارد خالد رضوان		45 46 47

ومنتفخة وحالمة. توقف ارسل ضحكة ممزوجة بالالم ثم واصل الحب يداهمك فجأة بمصيرك اعتصارا ينهض كالمخالب المفترسة من حيث لا تعلم يقاتل بلا هوادة . كنت مستمتعا ومنتبها وغير متداخل مع حكايته فهمت حبه الكبير لسعاد آ كله .....الحب الى الآخر لكن لم يحدث ذلك فبقي الامر يؤرقه		

	بعد سنوات فهمت انه الحب الوحيد في حياتي الحب الذي تركته وراءنا واذ به يسيقنا الى الامام يذهب الى المستقبل ليعفن بمرارة كل ما تبقى سالمة مستغربا: ما الذي يمنعك من العودة اليها؟ رد باسي حاولت دون جدوى لقد عيرتني بالرجل القذر الذي تركهما تتعذب في قمة حبها . هل هذا ما حدث حق ؟ لا ادري ما الذي حدث بالضبط لكن كنت شابا ووقحا كانت اقصيه اماني امارسالحب معها بالصور التي تمارسه بها في تلك السن بعيدا عن اعين الناس ثم نذهب الى البيت وننسى ونعود الى الثانوية لكي تحكي عن تجربتها تلك ولقد ضخمتها الى ما فوق لم اكن ادرك انها تحبني بالفعل او انني احبها بالفعل تفطنت الى ذلك متأخرا عندما سمعت زميلا لي. حقا مارست معها كل هذا ؟ فرحت احلف له باغلظ الايمان فما كن منه الا ان رد: ساجرب معها انا ايضا	خالد رضوان السرد	47 48

	هنا ثارة غير ورحت الكمة شاتما اياه وفهمت انه بهذه الطريقة اسيء اليها لا غير		
	– هل تعلم بانها احب امراة لاعز صديق فيرد علي: – لا تقل لي بأن ذلك المريض هو صديقك العزيز بلي انه شخص طيب ولكن مساره كان هكذا	صالح كبير السارد	67

	لست مؤهلا للمشاركة في هذا التغيير فيسألني من جديد : هل تخيفك السياسة الى هذا الحد؟ فأرد عليه دون تفكير هل سيسميها دون تفكير؟ لا تخشى التبعات فنحن هنا لمساعدتك.	صالح كبير السارد	79
	ماهي مشكلتك انت؟ ما دخلك لماذا تشرب يا لعين مابك ما ووراء هذا الهروب ؟من خنت ؟من قتلت ؟من جرحت مشاعره وتأتي هنا لتطفي صداع ضميرك؟	السارد ونفسه	99
	كيف أحوالك؟ كأي شخص يتحمل الحجم تتنهد بصعوبة وأطلق زفرة مدوية ما السماء من كان يظن ذلك الشراب هو الوحيد الذي بإمكانه تخثير عقلي	السارد خالد رضوان	101

	مازلت مصرا على هلاك روحك ؟ بل قل علي مداواة روحي انتهى الأمر الذي فيه نختلف السلاح هو السيد وهو لغة الكلام. هل سمعت شخص اسمه طاهر سمين ماذا حدث له ؟ ترددت مكانه الأمر له لكنه واصل يسأل : سمعت أنه دافع عن المدنس في عدة قضايا		103

	إذن أنت لا تفرق انه اختفى منذ شهر عن أنظار الجميع رد خالد بتهكم واضح هذا امن صالحه ،فلا داعي لان يغضب عليه النظام. لقد اقصد مختف بالمعنى الذي فهمته ولكن زوجته ... ما زوجته –طلبت منه مساعدتها في العثور عليه ابتسم خالد رضوان بشكل مثير للام المسكينة ستنتظره طويلا إذن ماذا تقصد ؟ لا أظن انه سيعود هذا ان لم يكن قد قتل	خالد رضوان السارد	103
	سألته بسرعة وانا كلي شوق لمعرفة سبب اللقاء. ههه ما الذي حدث؟ ماشي حاجة كبيرة تقلقت البارحة. قام أحمد من مكانه وتوجه إلى خزانة مطلبه بلون نحاسي حيث فتح بابها الأيمن واخرج ملفا وتقدم مني وهو يخرج صورة ويقدمها إلي . هل تعرف هذا الشخص؟ وجهه ليس غريبا علي انك تعرفه حتما لانك تعاشر زوجته منذ سنتين. طبعا وقع في يدي مؤخرا ولا اخفي عليك أنني ما ان	احمد السارد	149 150

	وجدت اسمك جنبي تحمست للقصة انت صديق قديم قبل كل شيء والاصدقاء ينفعون في اي وقت		

ج-الوقفة ،الاستراحة:

تكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الروائي بسبب لجوئه إلى الوصف فالوصف يقتضي عادة انقطاع الصيرورة الزمنية ويعطل حركتها ويكون فيها زمن السرد أكبر بصورة لا نهائية من زمن القصة لان الأخيرة يكون متوقفا"[1].

	موضع الوقف		الصفحة
	كانت عينا خالد رضوان ضيقتين صغيرتين كان يلتمع فيهما بريق الشهوة المشعرة كان يتكلم بشفتين صارختين بوجه حاد القسمات		18
	كنت مجتهدا وناجحا وطيبا مثاليا يرى العالم بعينين مندهشين غريبا عن الآخرين من امثالي لا اتعايش معهم الا اوقات قليلة ونادرة		25
	في حانة الاقواس لا يزال الجو مشحونا بالدخان المتراكم والضباب يحجب الرؤية وعيون الناس تحلق صعودا وهبوطا وافواههم تقرع من الجعة بلا ضباب او إحساس.		18
	مكنته التوحيد ي التي أسسها صالح كبير وهو شخص لطيف المعشر حلو المجلس بجنبه الادب والقراءة ويعشق الموسيقى		62
	لقد عرفت انه اكمل دراسته بجامعة باب الزوار وان		64

[1] -عمر عبد الواحد :شعرية السرد (تحليل الخطاب السردي في مقامات الحريري) دار الهدى للنشر والتوزيع،ط2003،1،ص50

	دراسته العلمية كانت في الرياضيات وان شغفه الثقافي يعود الى لشيء توطد منذ الصغر فامه لم تكن غير الرسامة الكبيرة ساسة والده الخبير القانوني في الشؤون الاقتصادية بالامم المتحدة قادر كبير كان من عائلة غنية مثقفة لها وزن في البلد بلاشك لكن ما اعجبني فيه انه لم يكن متكبرا ولامتعاضما لكن بسيط ومتواضع		
	فقط الشارع يتكلم الشارع وحده بصورته الغريبة تلك التي جعلتنا نختبي لايام معدودة داخل بيوتنا لا نبرحهالا اضطرار ولاسباب ملحة وقاهرة فالتخريب بلغ مداه وروائح السيارات المحروقة والمراكز الادارية الحطمة وغيرها كانت قد أخذت المساحة الكبرى من الواقع الجديد الواقع الذي يسلموني بالتناقض والحيرة والخوف والسعادة بالشك واليقين وسينبت بداخلي أسئلة جديدة عن علاقتي بما يحدث في هذه البلاد.		70 35

	كان يمكن للزم أن يتوقف ها هنا انظر من حولي أتوجه وجه خيرة المفتاح وحشدها المكتثر بالشهوة والمتنقل بسنسن عجاف وروحي المرتعشة الصمت يغمرني وانأ ابتسم بلا هن يا ترى ؟ للعالم الذي يودعني من كان يودع الآخر في تلك اللحظة ؟راسيا يطفح كبلا وميراثي ينتفض والحزن يعسكر في جبهة القلب .		94
	اني شعور مباغت بالدهشة وانا انظر اليها ووجهها الملفوف بفلانة حزن سوداء نظرتها المبردة والحنونة وتدفق صوتها الممتلأ برغبته خاصة صوتها القادم من اقصى الخوف اقصى الاحزان المتمركزة بعنف في ثنايا ذاكرتها.		95

	كانت مكتبة التوحيدي كبيرة وواسعة وبها صالون متعدد الكراسي جدرانه مزينة بلوحات ورسومات وصور كتاب عالميين وجزائريين يتوسطها مرش مائي مصنوع من الخزف وبنقش خطوط عربية كوفية		69
	تأملت هذا الخليط العجيب في الانسان سموا و انحطاط بين روحانية وفخورين تعال وسقوط بين كبرياء وحسه بين كل ما يجمعه فيداخله ويقتضي حياته بأكملها وهو يحاول تركيب المتناقضات وجمع المتفرقات فيحدث ان ينتصر لصورة له نهائيا فقد يحدث ما دامت الحياة مفتوحة عليا احتمالات لا تنتهيه		

	تبدوا الجزائر كقطعة مسلوخة من لحمها شواء رمادي لا يظهر على سطحها إلا حرائق الوجع والسنة الرماد المتصاعد روائح الدخان التي تزكم الأنفاس أنوار مدينة تنطفئ تحترق هي الأخرى في عرس الدم الراعف		142
	ما ان وجدت نفسي في القرية حتى لفحتني هوائها العليل استقدمتني ارصفها الممتدة وسهول خضراء الى ما لا نهاية تصورلي في حنة قائمة بذاتها.		163

التواتر الزمنية:

بعد التواتر الزمنية في البنى المشكلة للسرد والذي نعني به " علاقات التكراريين الحكاية والقصة"[1]، ويقصد بظاهرة التكرار" تذكر الحدث حسب المرات التي وقع فيها "[2] وهناك ثلاثة ضروب وهي كالتالي:

- **التواتر المفرد:** وهي أن يروى مرة واحدة ما حدث مرة واحدة وهذا النوع من السرد يتوافق فيه تفرد المنطوق السردي مع تفرد الحدث المسرود وهو الأكثر شيوعا بما لا يقاس وهو من الشيوع يعتبر فيما يبدو ومن العادة "[3]،وهناك نوع آخر من السرد المفرد وهو أن يروي أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة.
- **التواتر التكراري:** وهو ما يقص مرات عديدة ما وقع مرة واحدة " [4]. ولا يكون التكرار حرفيا بل يتغير بتغير الضيعة.
- **التواتر المؤلف:**أن يروي مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة وفي هذه العلاقة يحمل مقطع نصي واحد تواجدت تواجدات عديدة لنفس الحدث على مستوى الحكاية "[5]

---

[1] –علي زعلة :الخطاب السردي في روايات عبد الله الحفري ،ص109

[2] –.....

[3] – جيرا جنين :خطاب الحكاية ،ص130.

[4] – جيرار جنين :خطاب الحكاية ،بحث في المنهج،ص131.

[5] –سمير المرزوقي وشاكي جميل:مدخل الى نظرية القصة ،ص87.

	التواتر	نوعه	الصفحة
	في كل مرة شعرت بحاسة خاصة تنتفخ في روحي	تكرار متشابه	22
	وحدتها فرصة لأهرب من البيت فما بقي لي ان اعيش مع هذا الوالد الجاهل	تكرار مكرر	23
	هربت من البيت كنت من الثامنة عشر وعلى وشك اجتياز امتحان البكالوريا.	تكرار مكرر	24
	بعد وفاة والدي عرفت في جو من الحزن	تكرار مفرد	38
	كان في نهاية كل أسبوع بجمع حوله الطلبة ويتحدث	تكرار متشابه	39
	حدثني كانت تسألني من حين لآخر عن وجود امرأة في حياتي	تكرار متشابه	51
	لم انس والدي قط فيوم نجحت في الحصول على شهادة ليسانس ذهبت الى المقبرة التي دفن بها وقعدت أترحم عليه	تكرار مكرر	65
	كنت ميلا للجنس ولافتا في كل فرصة تتيح لي ان اعرف منه ما طاب ولي ولذ	تكرار متشابه	87
	كان لقاء معاد مرة في نهاية كل أسبوع وتقديم كل ما بحوزتي من معلومات حول زوجها.	تكرار متشابه	105
	ماتت سعاد فيما كنت أقرأ	تكرار مفرد	5
	كنت منهمكا حزينا بارد جسدي	تكرار مفرد	6
	أصوات ترتعد أصوات تتحدى	تكرار متشابه	14
	ان أول من احب هذه الفتاة هو خالد رضوان	تكرار مفرد	20

	كانت عينا خالد رضوان صفيتين صغيرتين	تكرار	180

الفصـل الثاني

المكـان في رواية بخـور السراب

1- المكان في الرواية:

بما أن المكان مكون أساسي من مكونات النص الروائي مادام متأسس على حدث "إذ لولا هذه الحركة في المكان ما كان للرواية أن توجد"[1] وهكذا يغدو لمكان بعدا مهما من الإبعاد الفنية والجمالية في النص،ومن ثم سنكون أكثر دوغمائيه إن نحن نظرنا إلى المكان باعتباره الذي تحيلنا عليه الروايات لان مسألة المكان ليست من المسائل البسيطة، كونها تتعلق بالدرجة الأولى بأدبية النص الروائي،والمكان في الرواية بخور السراب ليس خليفة تقع فيها الإحداث بل عنصر بنائيا فهو قطب الرحى والخيط الناسج لها والعنصر الذي ينهض عليه النص وبه يستقيم، إذا أصبح يأخذ دلالات وإيحاءات بعيدة، إذ كثير ما يحمل المكان في الرواية المعاصرة ملامح الشخصية فمكان في مفهوم السردي المعاصر لا يحمل بعد موضوعيا وإنما يحمل أبعاد نفسية تعكس الحياة الداخلية للشخصية والشخصية تعبر عن الوضع الاجتماعي لمن يتواجدون في ذلك المكان وكثير ما يحل المكان محل المكان الشخصية فيعبر عن همومها وآلامها وما تكابده من أحزان ومآسي "فتغدو هي بمثابة هو أو هو بمثابة هي"[2] وهذا ما نجده في رواية بخور السراب إذا أن الروائي أختار شخصية ميعاد لتعبر عن الوطن في الفاجعة التي آلمت بيه والمحنة التي عاشها في الآونة الأخيرة كما اتخذ الروائي شخصية العجوز حليمة رمز يعبر عن ما في الجزائر قبل حلول مرحلة الاغتيالات والدماء وكذلك شخصية ميعاد التي عبرت عن الجزائر أثناء مرحلة أمنها واستقرارها.

في قوله "كنت ساحرة في ذلك اليوم ووجهك ظل يضيء "[3]

إن سحر ميعاد و وجها مضيء يمثل سحر الجزائر وإشراقها وسعادتها غير أن ذلك لم يلبث أن تغير بعد ظهور أحداث الدموية التي عرفها الوطن فيصبح ميعاد كئيبة حزينة منهزمة إن أن ميعاد تمثل الجزائر سعادتها في سعادة الوطن وحزنها حزن الوطن فهما

[1] البدوي محمد، مكان ودلالته في رواية متاهة الرمل للحبيب السالمي،مجلة الحياة الثقافية .ع .82.997،ص103

[2] محمودي بشير، نظرية في النقد الجزائري الحديث،رسالة مخطوطة لنيل شهادة دكتوراه 2002 2003 م ص 40

[3] بشير مفتي، بخور السراب ص 14

وجهان العملة واحدة ومن هنا يتحول رمز المرأة إلى المدينة مدينة الجزائر التي تعيش .كما أن الروائي لم يكتف بشخصية "ميعاد" لتمثل الجزائر إنما جعل الجدة حليمة أيضا ترمز إلى ماضي الجزائر المشرق أصالتها المجذرة"كنت جميلة و جذابة وقاهرة"[1]إن جمال الجدة يمثل جمال جزائر في مرحلة هدوئها واستقرارها قبل الأحداث المؤلمة التي حلت بها.

أ-المكان عند النقاد العرب :

من الصعب أن نجد مفهوم أو تعبير محدد للمكان، لأنه من المفاهيم المستعصي الإمساك بيه وحصره في نظرية واحدة لأنه المواضيع المتميزة والمهمة خاصة، داخل البنية السردية، وتعد الرواية هي أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بالمكان، إلا أن ظهوره في النقد العربي قد كان أكثر تأخر مقارنة بالنقد الغربي وهذا لأن فكرة الاهتمام بعنصر المكان قد أتت مستوردة كغيرها من الأفكار من الفكر الغربي ونظرياته وهذا ما سعى "حسن نجمي إلى توضيحه بقوله"أن النقد العربي قد قصر في طرح السؤال الفضاء الأدبي لاعتبارات كثيرة،ومنها بالأساس ذيليته بالنقد الغربي في توجهاته المتعددة"[2] ونجد بأن "**عبد المالك مرتاض**" يتقاطع مع "نجمي" في هذا الطرح

هذا ما يمكن أن نوضح في قوله " على الرغم من أهمية الخير وجماليته في اي عمل سردي عموما في عمل روائي خصوصا، فإنا لم نر أحدا من كتاب العربية انشغلوا بنقد الأدب الروائي أو التنظير الكتابة الروائي خصص فصلا مستقلا لهذا الحيز"[3]نستنتج أن ظهور مصطلح المكان في النقد العربي كان متأخر كما انه اختلفت استخداماته حسب باحث لأخر بتعدد التسميات (الحيز، المكان، الفضاء)،كما نجد الناقد والروائي "غالب هلسا" أول من اهتم به من خلال ترجمة كتاب شعرية الفضاء (POETIQUEDE LE

[1] المصدر نفسه، ص 26

[2] حسين نجمي شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1،2000، ص 52

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، سلسلة عالم المعرفة الكويت، ط،1998، ص 125

ESPACE) **لغاشون باشلار** إذ نقله إلى العربية تحت عنوان "جماليات المكان" ثم تلته دراسة أخرى ضمن دراسات الرواية والقصة والشعر.

أما النقاد الذين أولوه عناية خاصة في مختلف الدراسات التي أنجزوها في تحليل الخطاب الروائي، منهم الناقد المغربي" **حميد الحميداني**" في كتابة" بنية النص السردي الذي يعتبره بمثابة العمود الفقري لأي نص بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة "[1]

أما الناقد "**حسن يحراوي**" نجده قد عمد في كتابه"بنية الشكل الروائي" إلى استثمار مفهوم التقطيعات "الذي أتى به الباحث السوفياتي "**يوري لوتمان**"فجاءت دراسته عبارة عن مجموعة من الأماكن التي تقوم على ثنائيات ضدية، فهناك أماكن الإقامة الاختيارية، و أخرى إجبارية، وهناك أماكن الانتقال العمومية، وأخري خصوصية"[2]

كما نجد في منطق السرد "**عبد الحميد بورايو**" قد عقد فصلا لدراسة أنماط وأشكال حضور الزمان والمكان في نماذج روائية جزائرية، وفضل في مقارنته تلك استعمال مركب يجمع بين صيغتي "خير" و"مكان" بما أسماء "الحيز المكاني" مفرقا في ذلك بينه وبين ما اسماه الحيز النصي"[3]فالحيز المكاني لديه هو الذي يشمل الأماكن سواء منها المتخيل أو الفعلي، وإما الحيز النصي فهو كل ما يقع تحت البصر في إحداثيات نصية .

انطلاقا مما سبق يمكننا القول بأن "المكان" قد بدأ يحظى بمنزلة قيمة واهتمام واسع من قبل النقاد وحتى الروائيين، بتعبير "حسن نجمي" "أصبح المكان يشكل هوية من هويات الخطاب الروائي"[4]

---

[1] باديس فوغالي،الزمان والمكان في الشعر الجاهلي جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط 1، 2008، ص 176

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1990، ص ص 43 –91

[3] عبد الحميد يورايو،منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، دط، 1994، ص 116 .

[4] حسن نجمي، شعرية، الفضاء السردي، ص 58

ب- المكان عند النقاد الغرب

ديكارت: الذي يرى أن المكان" هو ماهية الأشياء ذاتها وجوهرها المادي فامتداد المادة وتجيزها ليس عرضا طارئا عليهما بل هو صورتها وماهيتها فالمكان إذن جوهر وليس في الكون خلاء "[1].

يوري لوتمان: يرى يوري لوتان بأن المكان مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة ... تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة والعادية مثل الاتصال والمسافة "[2].

غاستون باشلار: اذ ربط مفهوم المكان وعلاقته بالإنسان حيث أنجز مجموعة من الدراسات من أهمها كتاب شعرية المكان وترجمته غالب هلسان تحت عنوان " جماليات المكان ،وقد تناول فيه باشلار الجانب الجمالي للأمكنة كما أوضحه هالسا في قوله " أن النقطة التي ينطلق منها المؤلف هي البيت القديم بين الطفولة هو مكان الألفة ومركز تكييف الخيال وعندما نبتعد عنه تظل دائما نستفيد ذاكرة ونسقط علي الكثير من مظاهر الحياة المادية له ذلك الإحساس بالجمالية و إلا من كانا يوفرهما لنا البيت"[3] .

فالمكان يعد أساسيا في بناء العمل الروائي وتكمن مهمته في خلق جو تنفعل من خلاله الشخصيات ومهمته التنظيم الدراسي للأحداث " إذ يقول شارل غريفل " إن المكان في الرواية خديم الدراما فالإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلها تنتظر قيام حدث ما وذل انه ليس هناك مكان غير مرتبط بالأحداث "[4].

---

[1] -حنان محمود موسى : الومكانية وبنية الشعر المعاصر (احمد عبد المعطي حجازي نموذجا دار الكتاب العالمي ،عمان الاردن ،ط1،2006،ص18.

[2]- محمد بوعزة تحليل النص السردي ،ص99.

[3] - غاستون باشلار :جماليات المكان ،تر: غالب هاسا ،دار الجاحظ للنشر والتوزيع/بغداد،العراق،ص06.

[4] -احمد مرشد :البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ،ص129.

2- أنواع المكان :

يعد المكان عنصرا أساسيا وبنائيا، فهو يحمل أهمية كبيرة في العمل الروائي خصوصا، والأدبي عموما، لأنه المحرك الأساسي للأحداث وتطورها ورسم أبعادها، فالروية حاشدة بشبكة أماكن مختلفة ومتنوعة ومع هذا التنوع والاختلاف، فإن التوجه الأمثل في دراسته هذا الفضاء حسب رؤية قرائية يركز على مبدأ الثنائيات الضدية في محاولة منا لاكتشاف عالم "بشير مفتي" المكاني المبني الثنائيات الضدية الاتية:

أ-**الأماكن المغلقة** :بما أن الأماكن المغلقة ترتبط غالبا ومنحصرة بالخصوصية لإحتضانها لنوع معين من العلاقات البشرية نجد حفيظة أحمد في كتابها"بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية بقولها "تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية فهي تتفاعل مع الأمكنة المفتوحة بإيجابياتها وسلبياتها، فتغدوا هذه الأمكنة المغلقة، ماديا واجتماعيا،تولد المشاعر المتناقضة المتضاربة في النفس،وتخلق لدى الإنسان صراعا داخليا بين الرغبات وبين المواقع وتوحي بالراحة والأمان وفي الوقت نفسه، لا يخلوا الأمر من مشاعر الضيق والخوف لا يسما إذ كان المغلق هو السجن أو ما يشابهه"[1] وهذا ما يتبين لنا من خلال الأماكن المغلقة الواردة في الرواية والتي رصدتها هذه الدراسة هي :

***الغرفة**:كانت مكان لقاء بين روحه وانعزاله "حيث يملأ الفراغ الغرفة والغرفة تضحك من الصمت "[2] كانت تجمع تناقضات أحداثه اليومية وبرابطها بحوادث الماضي إلا أن ينغمس في متاهة الأفكار.

***مكتب المحاماة**:وهو مكان عمل السارد وذكر هذا مكان في أغلب الرواية "يوم دخولك لمكتبي بلباسك الأسود الحزين"[3]اختار هذا المكان بحيي بلكور الشعبي لأداء هذه الوظيفة النبيلة بالرغم من ظروف المشحونة بالتوترات في تلك الفترة العصيبة.

---

[1] حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينة دراسة نقدية، مركز أوقاريتالثقافي،فلسطين، ط 1،2006،ص134

[2] بشير مفتي،بخور السراب، ص05

[3] نفس المصدر .17

***السجن** :من الأمكنة التي تستخدم لكبت حرية الفرد "آخذوك إلى السجن بت ليلة واحدة"فكان السجن بمثابة الوسيلة لإسكات غضب الشارع في أزمة الجزائر فأرتبط خاصتا ب"خالد رضوان"لأنه مثل خلود النضال.

***فندق المنار** :وهو مكان مخصص لإقامة الإطارات وعائلاتهم المستهدفة من إرهاب الأزمة ويحاوله إلى أنه مجرد مكان لإقامة الجبرية لا تختلف عن معنى السجن "كنا في فندق المنار بسيدي فرج ...الحياة على حافة الخطر، الموت باب مفتوحة، الرعب، يهشم ما تبقى من أمال "[1]

***حانة الأقواس**:حيث كانت بمثابة ملجأ طبيعي بالنسبة للسارد للهروب من واقعه المرير فهي المكان الذي يغذي الذاكرة بالنسيان الهموم التي تؤرقه "بيرة أخرى... نسيان أخر... صمت جديد ضد عيشة العالم، ضد رحلة الحياة اللامجدية،ضد تعفن الأحلام كل الأحلام..."[2]

***المقبرة**:اقترن هذا المكان بشخصية الأب وحياته "والد السارد"في قوله "يقضي حياته حارسا للمقبرة"[3]وفي هذه الصورة يوضح الساردة حياة أبيه مليئ باليأس والتشاؤم.

ب **الأماكن المفتوحة:**

هو حيز مكاني وخارجي لا تحده حدود وضيقة تشكل الفضاء فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق .وكما يمتاز بأفقه الواسع الذي يرمي إلى الانفتاح الفكري والنفسي وهو المكان المتاح للجميع حدوده متسعة ومفتوحة" [4].

كما أن الحديث عن الأماكن المفتوحة هو الحديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر والنهر أو توحي بالسلبية كالمدينة أو حديث عن أماكن ذات مساحات

---

[1]نفس المصدر، ص 10

[2]المصدر نفسه ص 11

[3]نفس المصدر ص 24

[4]–بن النساء الفواعل السردية في الرواية الإسلامية المعاصرة،عالم الكتب الحديث للنش روالتوزيع ،الاردن ،د/ط ،2009 ،ص31 .

متوسطة كالحي ،حيث توحي بالألفة والمحبة أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة كمكان صغير"[1].

الشوارع والطرقات: تعد الشوارع والطرقات والأزقة أماكن انتقال ومرور يقضي فيها الناس حوائجهم وهم يتنقلون عبرها فالطريق هو مكان انتقال عام مفتوح ممتد الطول يخصص لسير وتنقل السيارات وحتى الإنسان وقد ذكر الرواية بمفهوم آخر يدل على أن الشارع أصبح غير آمن.

أما الشارع فله أهمية كبيرة في حياة الإنسان فهو مكان للمشي والعبور عن طريقه ينتقل الإنسان إلى عدة أماكن وهو صورة من صور التحضر والتمدن و حضي الشارع في الرواية العربية بكثافة كبيرة وقد عمد الكاتب في توظيفه في الرواية قوله " بصورة كئيبة حزينة لا معنى للحياة فيها وهذه صورة مغايرة للنمطية التي كان يمثلها الشارع وهذا تبعا للظروف المفروضة التي عاشتها الجزائر في قول السارد : فقط وحده الشارع يتكلم الشارع وحده بصورته الغريبة التي جعلتنا نختبئ لأيام معدودة داخل بيوتنا لا نبرحها إلا اضطرار أو لأسباب ملحة"[2].

المدن: المدينة هي منظومة هندسية لها وظيفة اجتماعية واقتصادية ولها خصوصياتها فهي مكان للعديد من النشاطات الاجتماعية المتداخلة وهي صورة من صور التطور والازدهار. وهي ذات كثافة سكانية عالية تجمع العديد من فئات المجتمع المختلفة ولهذا فهي مسرح للعديد من المشاكل الاجتماعية وقد ذكرت في الرواية في قول الراوي عندما تحدث عن الجزائر العاصمة وهذه المدينة التي تعتبر احدى مدن الجزائر وهي قول السارد "الجزائر لا تزال مخيفة في الليل ولكن شرفة الابيار المطلة على هذه الجغرافيا الصخرية كما يحلو للجزائريين وصف الجزائر العاصمة تصبح متنفسا آخر "[3].وهذا يدل على جمال الجزائر العاصمة رغم ما ذكره الراوي على ما تعيشه الجزائر في ظل العشرية السوداء ومخلفاتها.

---

[1] –مهدي عبيدة :جماليات المكان في ثلاثية حنامينا ،ص95.

[2] –بشير مفتي :بخور الساب،ص70.

[3] بشير مفتي :بخور السراب،ص 143.

الحي: يعد الحي من ابرز الأماكن المفتوحة والعامة وذلك لمنحه الناس الحرية والتنقل لذا فهو مكان انفتاح ينفتح على العالم الخارجي ويعد الحي من أكثر أسماء الأمكنة القريبة لي تشير إلى معنى الحياة وحركتها الدائمة وقد ذكر فيه الراوي في العديد من المرات في الرواية واشتمل به روايته في صورة هي المنصورة الذي تعيش فيه الجدة ورسمه في صورة غير أخلاقية .صورة الحي الذي يؤوي غير الخارجين عن القانون أو الخارجين عن العرف الأخلاقي في قول الراوي" هربت من البيت في الصباح ولم يكن ليدور في خلدي ... لا فكر جدتي حليمة التي تعيش وحدها بالمنصورة والذي يؤومه غير الشواذ والمجرمون كما درج والدي على نعته "[1] ،لكن لم تقتصر هذه الصورة على الحي بل حتى ساكنيه وهذا الجانب المظلم من الجزائر العاصمة لكن جانبها الذي تدب فيه الحياة في تلك الإحياء الشعبية التي يسعى الناس جاهدين فيها للقمة العيش في قول السارد وهو يتحدث عن حي بلكور الحي الشعبي في قوله "عندما تولد في حي بلكور لن يهمك كاتبا كبير مثل كا مو ولد فيه ولكنه مشحون بالألم بالحياة الصعبة بالرجال الذين يخرجون في صباح الباكر للعمل نحو أي شيء كانوا يعملون على الأقل أما الآن لا أحد يعمل"[2].

السيارة: هو وسيلة من وسائل المواصلات التي يستخدمها الإنسان في التنقل من مكان لآخر أو من مدينة إلى أخرى وهي صورة من صور التقدم الذي عرفه الإنسان عبر الزمن فهي وسيلة نابت على الكثير من وسائل النقل التي كان يستخدمها الإنسان قديما مثل الحيوانات – الحمير ،البغال ...الخ وفي الرواية العربية في الكثير من الروايات وقد وردت في الرواية كوسيلة لتنقل الراوي من الجزائر من الجزائر العاصمة إلى قرية المعزوز في قول السارد لكن السائق الأسمر السجنة ذات العين المفقودة يتحدث أن لا احد ينقذنا ولو وقعنا في كمين بأنه شاب ذو لهجة بلعباسية أن حدث له ذلك فراح يسرد

[1]- المصدر نفسه:ص26.

– المصدر نفسه:ص10.

[2]المصدر نفسه،ص163

علينا قصة مرعبة للغاية يتمنى لو تبخر أغلى حكيها فلقد زادت من رعبنا في الطريق ومع ذلك لم أكن لا ندعم مع هذا الجو المختنق داخل السيارة[1] ،والسيارة هي وسيلة انتقال.

الحديقة: هي مكان عام يقصده الناس للتخلص من ضغوط الحياة ومشاق الحياة اليومية والعمل وهي مساحة واسعة تشمل العديد من أنواع النباتات والأشجار المختلفة وهي مكان تلتقي فيه العائلات في نهاية كل أسبوع للترويح عن النفس من اجل إيجاد متنفس والهروب من صخب المدينة ،فالحديقة تضفي على زائرها البهجة والسرور من خلال الهواء النقي وقد تم ذكرها في الرواية في قول السارد" كنت ساحرة في ذلك اليوم و تعبنا من المشي حتى جلسنا في حديقة التجارب العلمية ،كنا ندخلها بفضل عمتك زهور التي كانت تعمل موظفة هناك ،نطلبها ثم لا نذهب إلى مكتبها ونطل ونتجول من أنواع الأشجار المختلفة وهو إشارة إلى أن الحديقة متنفس لزائرها "[2].

البحر:يعد البحر مكانا للتنقل و يعد من أهم الطرق المائية المفتوحة يتميز البحر باتساعه وتعدد خيراته فهو يحوي على العديد من أنواع الأسماك المختلفة ويعتبر مصدر للغذاء وهو صورة من صور الجمال ولكن في الوقت نفسه يتميز بالخطورة وخاصة أثناء عواصفه وأمواجه والداخل فيها كداخل للمجهول وقد تناول الروائيين البحر في صور عديدة فهو صورة للرائعة والحلم وقد ذكره الراوي في المدونة قوله" نظرت إلى البحر والسماء الزرقاء قائلا بداخلي يا للفتنة العظيمة كل هذا الجمال الذي يكبر في داخل الجسم وقد وضعه الراوي للدلالة على الأمل والغد المشرق الذي ستشرق به الجزائر لغد"[3].

القرية: هي ذلك الحيز المكاني الخصب الذي يؤثر في الإنسان وتشده إليه الأرض وتتميز جغرافيا بامتداد حقولها وبساطة أبنيتها التي تعكس حياة ساكنها وهي تتميز هوائها النقي ولقد

---

[2]– بشر مفتي:بخور السراب،ص17.

[3]– المصدر نفسه :ص18

ورد ذكرها في الرواية في وصف السارد رحلة الوصول إليها من خلال الخوف من الإرهابيين لكن الأمانة التي يحملها جعله لا يأبى ذلك في قوله " سأذهب إلى قرية المعزوز سأزور قبر جدي المعزوز و قبته الفخمة تلك التي لا يزال بعض الناس السذج يتبركون بها بالرغم من عداء الإرهابيين لهذا النوع من التدين سأذهب إلى ذلك المكان الذي كنت انفر منه واجتنب مواجهته فلا حل في الأفق غير هذا" ،[1] لكن في العشرية السوداء انتقل الأهالي من القرى إلى المدن خوفا على أهاليهم وحياتهم وبقيت القرى خالية إلا من بعض السكان فتحولت القرى أماكن للرعب والخوف في ظل وجود الإرهاب فتحولت القرية من مكان آمن إلى مكان لا تدب فيه الحياة .

3- دلالـة الأماكن:

إذا كان الإبداع الروائي في شكله المنجز يتم داخل إطار المكان فان الروائي المبدع هو الذي يستطيع أن يتعامل معه تعاملا فنيا فيتخذ منه إطار مادي الذي تتم في خضمه الأحداث الرواية ووقائعها وفي شخوصها بأن يصبح لها الملاذ والهرب في الوقت نفسه .

أ-**الدلالة التعبيرية:** تعني التعبيرية الذي يجعل الأشياء الجامدة تنبض بالحياة كما بإمكانها تحويل من يملكون أجسام خالية لا روح فيها وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح التعبيرية ظهر لأول مرة في فرنسا عام 1910إذ ابتدعه الفنان الفرنسي "**هارف**" في الأدب العام (العالمي) وقد استعمله كاتب النمساوي في الأدب العام 1914"[2].

وتهتم التعبيرية بما تتركه من أثر في متلقيها لأنها تعتمد أساس على وقع الأشياء والإحساس بها وما تثيره من إحساس لدي المتلقي وذلك من خلال الإيحاء والرمز والدلالة حيث تتم في ضوءها بناء المكان من خلال تحديد خصائصه ومميزاته وإيجاد الحلول الإجمالية في ضو ذلك "[3].

---

[1]-المصدر نفسه:ص161.

[2]ابراهيم عباس تقنية البنية السردية في الرواية المغاربية ،منشورات الاتصال للنشر والتوزيع ،الجزائر/2002،ص36.

[3]-ضاهر عبد المسلم :عبقرية الصورة والمكان /دار الشروق للنشر والتوزيع ،ط2000،1/ص2000.

وأما الدلالة التعبيرية من خلال المظهر فنجد أن المكان يتخذ من مظهره شكلا من أشكال التعبير المتعدد والذي تساعده على إبراز هذه الدلالة للفترة الزمنية التي يوظف فيها المكان لأنه بإمكان المكان الواحد أن يعبر عن نفسه بأربع صور من خلال فصول السنة فنرى مثلا المكان الواحد قد يتغير إلى أمكنة أربعة من خلال الفصول لونا ورائحة شكلا ومزجا.

ب- الدلالة الدينية: الحديث عن الدلالة الدينية للمكان تقتضي بالضرورة الحديث عن المطلع لان المكان يخرج عن الإطار الفيزيائي المضبوط إلى إطار مطلق مفتوح.

ولقد ربط المكان بالذات الإلهية لقوله تعالى" **ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله** "[1]، كما ارتبط بأسرار الكون والخلق في قوله تعالى:" **مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**" [2]، كما حملت العديد من السور أسماء العديد من الأمكنة مثل سورة الكهف ومنه يمكن للمكان العادي ن يكتسب دلالة دينية ولم بفعل تراكم الطقوس والأحداث التي تقوم بها الشخصية مثل ما كان يمارسه المصريون القدماء اتجاه نهر النيل حيث كانت تقدم لهم القربان تقربا منه وطلبا لاستمرار جريانه ولم تقتصر هذه الدلالة على الأنهار بل تعدتها إلى الجبال مثل ما نجده في اليونان وبالضبط في جبال الألب وما نجده أيضا في جبل عرفات وجبل الطور سناء وتقديسهم وهو تقديس الهي.

الدلالة الرمزية: تعد الدلالة الرمزية من أهم الدلالات التي يمكن أن يحيط إليها المكان في النص الروائي إذ تعد من أصعب ما يمكن أن يدرجه الكاتب فيه وهي تمثل الغاية الولي اختياره للمكان كما أن هذه الدلالة تقتضي فنية وبراعة و متانة في الأسلوب كل ذلك انزياحه لغوية عذبة كما نبه "**رولان برونوف**" إلى القيمة الزهرية والايديولوجية

[1]- سورة البقرة الاية 115.

[2]- سورة مريم الاية 35.

المتصلة بتجسيد المكان و إلى ضروب دراسة هذا الجانب واعتباره وجها من وجوه الدلالة في المكان" [1].

ج-الدلالة الوظيفية:

وهي نوع من الدلالة التي يمتلكها المكان في خلال النص الروائي والمقصود بهذه الدلالة " تمكنه من انجاز مهام دون غيره من الأمكنة .وتلقي الشخصية الدور المهم في إبراز هذه الدلالة كاحتواء المكان نوعا من الخصوصية مما يسمح بلقاء الشخصيات كاجتماع قادة سياسيين في غرفة الاجتماعات "[2].وهنا نجد أن الغرفة قد أدت دورها من خلال السرية الموجودة فيها لهذا فان الأمكنة تستمد وظيفتها أساسا من اسمها مثل المقهى والمستشفى.

د-الدلالة الأسطورية :

تظهر هذه الدلالة من خلال توظيف الروائي لبعض الأمكنة ذات الدلالة الأسطورية بغية شحن النص وتحميله دلالات إيحائية كثيفة والمكان هنا لا يأتي صريحا بل يكون شيء ضمنيا يفهم من الدلالة التاريخية باعتبار الأسطورة موغلة في القيم ثم الدلالة الأسطورية والأسطورة اصطلاح أدبي أطلق أصلا على كل حكاية خيالية ،وقد قصد علي القصص القصيرة سواء كانت شعرا أو نثرا قصد تلقين فضيلة أو صفة حميدة مشوقة "[3].وكمثال عن ذلك " اليونان" كبلد له حضارته وثقافته من خلال المسارح وللعابد هذه الحضارة التي امتزجت فيها الحقيقة بالأسطورة مثل ما نجده في الالياذه والاوديسا هوميروس و الحضارة الفرعون من خلال الأهرامات هذا المكان الأسطوري الذي عجز الفكر الإنساني المعاصر في معرفة كيفية بناءه"[4].

---

[1]-سعدية بن يحي :دلالة المكان في رواية عابر سرير لاحلام مستغانمي،ص24.

[2]-ابراهيم عباس :تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية،ص36.

[3]- ناصر الحاني من مصطلحات الادب العربي،ص53.

[4]- سعدية بن يحيا ،المرجع السابق،ص27.

هـ- دلالة الأمكنة في الرواية:

- **الغرفة:** حضيت الغرفة في هذه الرواية بمكان متعددة ممزوجة بشتائم من الحاضر وتذكر الماضي القريب وهي تختص مشاعر الشخصية الساردة المبعثرة فهي ليس المكان الضيق في منظور الشخصية بل هي ذلك الفضاء الواسع الذي يتسع فيه أفكاره محاولة فهم ذاتها من خلال ركن من أركان هاته الغرفة وقد جاء ذكرها في مقدمة الرواية فتحدث وسيلة لممارستها فعل القراءة الذي حاول الكاتب أن يعطي صورة واضحة لوعي عان يغذى بالكتب ومن هنا يتم التفسير لمواجهة الغد في قوله من خلال هذه الساعات الكئيبة حيث يملأ الفراغ الغرفة والغرفة تضحك فهي ضمت حيث أكون موزعا بين ذات تتأمل الماضي وأخرى تحاول أن تهرب إلى المستقبل "[1].فالمكان هنا لا يجسد السكون الذي هو وظيفته الأساسية وإنما أصبح شريكا في الحوار فهو يضحك ويحاور فوصفه السارد ليشارك نفسيته المحبطة والخاتمة من كل شيء من واقع المرير فاستحالة الغرفة مكان السكون والصمت إلى مكان لحل مشاكل النفسية لسارد الذي صاحبت واقعة المرير فسخر الغرفة لتقدها وتحليلها نافيا بذلك صفة الانغلاق فاعليها.
- **ثانوية الخطابي: السارد**

وهي مكان وصفه السارد لتذكر أيام الدراسة حيث تذكر أصدقائه (أي شخصيات) والتعرف على الطابع الذي نشأت عليه .وأفكارها فرسم هذه الشخصيات من خلال ارتباطها بالمكان فرسم شخصية خالد رضوان برجوع إلى أيامه في الثانوية فيقوله " ثانوية الخطابي أول مواجهة لك – المدير الكلب يتحدث معاند " لم نستسلم سنؤذيك "[2].

فهذه الشخصية لم تتغير مع الزمن بقيت تلك الشخصية الثائرة الباحثة عن الحرية والمدارس للرواية يلمس هذا التسلسل والذي لم يتغير عبر الزمن فالثانوية ذكرت في

[1]-بخور السراب لبشير مفتي ،ص5.

[2]- المصدر نفسه،ص8.

الرواية للدلالة على العلم والثقافة وجاء توظيف الثانوية ليبرز التأزم الواقع (الفضاء الخارجي والصراع الكائن بين الأجيال وصراع لجيل واحد).

مكتبة التوحيدي: لقد قام بوصفات بدقة في الرواية في قوله كانت مكتبة التوحيدي وواسعة وبما صالون متعدد الكراسي جدرانه مزينه بلوحات ورسومات وصور كتاب عالميين وجزائريين يتوسطها مرش مائي مصنوع من الخزف ومنقش بخطوط عربية كوفية وهذا المكان له دلاله أدبية وهو منبر للعلم فيه كتب أدبية وغيرها من الكتب وهذه المكتبة من خلال اسمها الذي اشتق من الأديب ابي حيان التوحيدي وهي مكان تلتقي فيه الشخصيات مثل شخصية تتمرد عن نفسها كمثقف وعلى وطنه من جهة أخرى فانعكست صورته من دلالة الإصلاح والأدب والثقافة هي صورة التمرد واللاوطنية.

مكتب المحامات: لقد جرت أحداث الرواية في هذا المكان الذي يتعلق خاصة بالشخصية الساردة الذي امتهن المحاماة رغم الظروف القاسية التي جرت فيها الأحداث الذي التقى فيه بحبه "ميعاد" التي ارتادت إلى مكتبه وهي تبحث عن زوجها " الطاهر سمين" المفقود لكن تتحول الأحداث إلى إيجاد حب آخر لهذا المحامي فأصبح هذا المكان أستغله السارد للوصول لهذا الحب متخفيا بثوب البحث عن زوجها الذي اخفى عنها الحقيقة انه مازال على قيد الحياة فاختفى هنا الضمير المهني وأصبحت المهنة وسيلة للاستغلال.

بيت الجدة: لقد ذكرت في الرواية عندما تحدث السارد عن هروبه من البيت الوالد في سن الثامنة عشر بعدما نشب خلاف بينهما فذهب إلى بيت جدته حليمة في حي المنصورة هربت من البيت في الصباح ولم يكد ليدور في خلدي أنني سأعثر على مكان لأعيش فيه لأفكر في جدتي حليمة التي تعيش وحدها في المنصورة بذلك الحي الكئيب الذي لا يؤمه إلا الشواذ والمحرومين كما درج والذي على نعته"[1].

وقد اتخذته الشخصية الساردة مكان الهروب من الوالد والرغبة في التحرر فمثلت شخصية الجدة حليمة ذلك الحضن الذي يرمز للماضي والحاضر في الوقت نفسه فالجدة

[1]– بشير مفتي المصدر نفسه،ص26.

عايشت ماضي الجزائر والاستعمار والحاضر الذي تتذكر فيه زوجها " الجد معزوز" وهي تصفه تحيل إلى دلال رمزية شبهتها بالأمير عبد القادر والذي يمثل الجزائر الحديثة و تذكر زوجها بيار الذي بقي وفيا ببلده على حساب العدالة وهذا حوار بين حضارتين على لسان الجدة من خلال هذا المكان وقد وصف السارد بيت الجدة من خلال وجود أماكن أخرى فيها مثل المكتبة التي تحوي العديد من الكتب والتي استغلها الراوي للقراءة مختلف الكتب وغرفة الفتاة التي كانت تؤويها ليمارس معها المحرم بعيدا عن عيني الجدة وقد وصفه الراوي للدلالة علي التمرد وبيت الجدة يعتبر من الأمكنة التي تمركزت فيها الشخصي الساردة وأكثر فيها في تكوينها النفسي.

حانة الأقواس: الحانة هي عبارة عن مكان يتم فيه شرب الخمور بمختلف أنواعها وقد ذكر في الرواية العديد من المرات وهو مكان التقاء العديد من الشخصيات كذلك للهروب من الواقع ومكان للنسيان وحانة الأقواس أي الأقواس هي صفة مميزة لنمط المعماري الإسلامي فهذا المكان لم يتغير رغم الظروف والأحداث والعصيبة وهي المأوى الوحيد للعديد من الشخصيات التي تعيش في الهموم المختلفة تعيش حالة من اللاوعي والنسيان في قول السارد" الآن لا يحركني الا الوعي بالرغبة الوعي بالنشوة الساعة الأليمة للحياة الزمن القاتل للحب الذاكرة المجروحة بالصمت كل شيء يحدث في رأسي حانة الأقواس اطلب بيرة أخرى "[1].

فهو مكان تخطى عبثية الواقع وتحولاته فأصبح الملاذ الوحيد دون قيود أو ضوابط فهو ملتقى الشخصيات على اختلافها في قول السارد لا انظر إلى المرآة المواجهة لي خيرة بنهديها المرميين فوق الكونتوار تبسم لقبح السكران فقد الوعي منذ ساعات " بالقرب منه الحاج موحا " حتى موسى الريقلي " غنية ترقص وتضحك"

الجزائر: قد وظف الراوي الجزائر دلالة على الوطن لكن تخصيصه المكان الجزائر العاصمة كفضاء جزئي جرت فيه الأحداث يتناسب مع الواقع وأحداثه إلى حد كبير

[1] – بشير مفتي: المصدر نفسه،ص27.

والتي عنت بأحداث العشرية السوداء التي انطلقت منها فهي مكان يجرد الوعي فالخوف والرعب وعدم الاستقرار والموت كلما قد خيمت على هذا المكان " تبدو الجزائر كقطعة مسلوخة من لحمها سواء رمادي ولا يظهر سطحها الا حرائق الوجع والسنة الرماد المتصاعد وروائح الدخان التي زكمت الأنفاس تتلوه وجع وفجرا وأنوار مدينة تطفئ تحترق وهي الأخرى في عرس الدم الراعب "[1].وهذا المكان يناشد التفسير لبناء الدولة تلغى فيه الطبقية .

المقبرة: تمثل المقبرة المكان الذي يؤوي إليه كل إنسان وهي مكان يوحي بالرهبة وهي مكان يرتبط بمعاني الحزن والأسى والألم والخوف من المجهول واقترن هذا الفضاء بشخصية الأب والدار السارد الذي اتخذ المقبرة مكان يقضي فيه جل وقته " والدي شخصا ميئوس منه قضى ويقضي وقته حارسا لمقبرة على سواحل مدينة الجزائر كان يأخذ معه إلى هناك ،كنت ارقبه كيف يعمل رؤيته اليومي تنقية الإعشاب " وهذا وان دل فان لها دلالة مغايرة معاكسة لما تفرضه العادة فهي دلت على السكون والراحة والطمأنينة والارتباط بين من ماتوا ومن بقوا على قيد الحياة لكن الشخصية الساردة كانت تكن له الكراهية لحد عدم حضور جنازة الأب في قول السارد كانت تكن له الكراهية لحد عدم حضور جنازة الأب في قول السارد مؤكد لنفسي أن المقبرة هي مكان امقته وأن والدي لن يحس بأي غربة هناك أن كل الموتى سيظهرون له ويترحمون عليه فلطالما ترحم على الجميع " [2].لكن سرعان ما تتأقلم مع الشخصية الساردة مع هذا الفضاء لتجعل منه مكان اللالفة في قول السارد بدأت أتفهم والدي الجلوس في المقبرة كان رائعا –تتفسح حواس جديدة بالروح ويحث تواصل شبه سري بين الأرض والسماء و تعاطف وحقي بين رحلوا ومن بقوا على قيد الحياة وذات يوم سيرحلون حتما رحيل لا يعرف ماذا يكون وراءه وبأي صورة سيكون وهذا المكان وان دل فانه يدل على ارتباط بين الأجيال جيل الأمس جيل

[1]– بشير مفتي ،بخور السراب ،ص10.

[2] – المصدر نفسه ،ص12.

الثورة الثورة (الجهاد) وجيل اليوم المحمل يثقل الحفاظ على الأرض من خلال بنائها وازدهارها وحمل أزرها من خلال الحفاظ عليها في قول السارد"ذهبت إلى المقبرة وخيل إلي إني سمعت صوته لا تنسى الأمانة" [1] وتتمثل الأمانة الأرض التي تجمع فيها بين ومن ماتوا من اجلها أن يحيا أبنائهم وينعموا بالحرية فيها .

فندق المنار: هو مكان واقعي احتل جزء من مساحة الجزائر العاصمة وهو مكان إقامة لإطارات وعائلاتهم خوفا عليهم من الاستهداف في ظل الأزمة التي عاشتها الجزائر في العشرية السوداء وهو مكان جبري وليس اختيار لأنه مفروض عليهم وقد تخلو عن بيوتهم وممتلكاتهم لأنهم وجدوا فيه الملاذ الوحيد في قول السارد" كنا في فندق المنار بسيدي فرج الحياة على حافة الخطر والموت باب مفتوح الرعب يهشم ما تبقى من آمال"[2] وقد دل المكان هذا على تأزم الوضع والواقع المر الذي عاشته الجزائر.

الشوارع: لقد رسمت الرواية صورة واقع الجزائر و شوارعها في ظل الأزمة فعوض إن تكون الشوارع مكان التنقل والحركة أصبحت أماكن للانتفاضات فانفجر الشارع للتعبير عن رأي لكن بصورة كئيبة مخيفة انتشرت فيه صور الترهيب في قول السارد:" فقط الشارع يتكلم الشارع وحده ،بصورته الغريبة تلك والتي جعلتنا نحتبئ لأيام معدودة داخل بيوتنا ،لنبرحها إلا اضطرار أو الأسباب ملحة وقاهرة لانتشرت اعتراف العجلات وتخريب وتحطيم المراكز الإدارية" [3] هذا من شأنه ان يغير مظهر الحياة في العاصمة فأصبح الشارع مكان النفور وبقي الناس في بيوتهم لان الشارع أصبح مكان للخطر.

مقر الشرطة:وقد ارتبط هذا المكان ارتباطا وثيقا بشخصية " أحمد" الشرطي صديق السارد وان السارد كان يخاف من هذا المكان ويثير فيه الرعب وهذا من الطفولة في قوله " الشرطة كم أخافها ؟ لم أكن لأبرأ من تلك الحادثة البعيدة التي لا تزال مستقرة في ذاكرتي الطفوليه فلم أنساها ، حادثة لم تكمن بالمهمة لكن ترتب عليها بخوف من مراكز

[1]– بشير مفتي بخور السراب ،ص11

[2]– المصدر نفسه ،ص12.

[3]– المصدر نفسه ،ص70.

الشرطة وفوبيا عمياء من بزاتهم وزنزناتهم تلك المثيرة للرعب بحجمها الضيق وعقوبتها الفاجرة وما يحدث فيها من تجاوزات لا يعلمها إلا من حدثت له"[1]،وقد وصف السارد مكتب احمد بدقة في الرواية في قوله" دخلنا مكتبه على الفور مكتبه البسيط والمتواضع والممتلئة جدرانه بصور الإرهابيين إلى جانب بوستات لممثلين وكادر كبير مكتوب فيه بخط كوفي مذهب " أية الكرسي" لم أتألف مع المكان بسرعة.وقد حمل المكان صورة من التناقض في جدرانه فصورة الإرهابيين مع صورة الممثلين الأمريكيين[2] ربما هي دلالة على أن القانون فوق الجميع وانه لا يستثني أحد .

الجامعة:الجامعة وهي من الأمكنة العامة وهذا امتداد لمرحلة الثانوية يتمتع فيها الإنسان بالحركة وهي منارة لطلب العلم والبحث فهي تساهم بشكل كبير بمستقبل شخصية الإنسان وتطويرها وهي منارة التواصل في مختلف الأشخاص و مختلف فئات المجتمع وقد تنوعت شخصيات الرواية ووظائفها من خلال الجزء المكاني الذي احتلته من جزء من الجامعة فمثلا شخصية خالد رضوان" الذي درس في معهد الاقتصاد ووجد الجامعة المكان الذي يعبر فيه عن جرئته ونضاله وخطاباته بين جموع الطلبة وقد برزت الجامعة في تحديد مصائر الشخصيات مثل الشخصية الساردة البطلة الذي عمل كمحامي والذي درس في معهد الحقوق وشخصية حداد الذي عمل كأستاذ جامعى وكاتب روائي و أحمد الذي عمل كشرطي وهذا يدل على ارتباط المكان بتوجه الشخصيات وان للجامعة دور كبير في صنع القرار في المجتمع.

السجن: هو تلك المكان المغلق الذي يستخدم كوسيلة للعقاب للذين تمردوا على القوانين وقد استخدم في العشرية كوسيلة للإسكات والترهيب وقمع الحريات دون تميز فذلك الجو الذي يخلقه السجن من خلال جدرانه والانعزال والوحدة يزيد من تعميق الفوهة وقد ارتبط السجن في الرواية شخصية خالد رضوان تلك الشخصية الثائرة منذ أيام الثانوية فذاق

[1] –بشير مفتي :بخور السراب،ص147.

[2] – المصدر نفسه،ص148.

السجن منذ الصغر لا في كل مرة:" تعلم أن الجبال هي التي علمتك قول لا بوعي حاد كسكينة تشريح " [1]فهو يتحدى المدير إثناء الثانوية رغم الصفعات القاسية التي تعرض لها في السجن لكنه نظاله لم يتغير عبر الزمن بل بقي متأججا وبقي يقول "لا نفسها التي قالها او مرة لكنها تحولت من الثانوية إلى الشوارع وكل الأماكن في الجزائر في قول السارد: كان ثورة خالد رضوان تحدث أخيرا في المقاهي والشوارع والمدارس الكل يخرج منتقض ضد أشياء و أشياء لا أحد حسب لها حساب فقط الشارع وحده يتكلم –الشارع وحده " [2]،اختفى خالد رضوان أياما بأكملها ثم ظهر وفهمت أنهم اعتقلوه لأنه كان المشتبه فيهم في التحريض على مثل هذه السلوكات المعادية لأمن الدولة لكن الثورة والتي فاجأت الجميع حققت نصرا غربيا وظهرت مرة جمعيات حقوق الإنسان التي ساهمت في إطلاق سراحة وحتى التنديد بتعذيبه والتظاهر ضد معتقلين أخريين لأسباب سياسية ،لقد رسم السارد هذا الفضاء على شاكلة صورته في الواقع لتعطي صورة واضحة على حقيقة الصراع الذي طال الجزائريين في العشرية السوداء .

القرية:لقد قام الراوي وصف القرية ورحلة الوصول إليها لتأدية الأمانة التي كلفه بها والده وان الوصول إليها لم يكن سهلا فاصل الظروف التي عاشها الجزائر في تلك الفترة في قوله:" لم تكن قرية المعزوز له بعيدة عن الجزائر العاصمة لكن كان الوصول إليها يمر عبر جبال الشفة المخيفة وهناك لا ادري كيف يمكن توفير حياته للمواطنين "[3] ،ولقد كانت الجبال وكرا يحبذه الإرهاب مساكن لهم وهذا من شأنه ان يجعله القرية أماكن يخاف الناس السكن فيها وقد خلت من ساكينيها في الواقع خلال في الواقع خلال العشرية السوداء وانتقل إلى المدن خوفا على أنفسهم فلم تعد القرى صالحة لسكن فيها وأصبحت خالية إلا لمن بقي متمسكا بها في قول السارد:" رأيت القرية شبه خالية ،مقاهيها خالية مغلقة ودكاكينها فارغة وأصبح الرصاص فيها صباح مساء فأصبح وجه

[1] – بشير مفتي:بخور السراب ص8.

[2] –المصدر نفسه ،ص70.

[3] – المصدر نفسه ،ص163.

القرية شاحبا في قوله" [1]،كما ترى هذه القرية تكاد تفنى من جرائم الإرهابيين وصورة القرية ماهي إلى صورة مصغرة من الجزائر العميقة [2]، وكشفت رحلة السارد إلى القرية صورة تحدي للجزائر إبان العشرية السوداء ورغبة الجزائر في البناء رغم الصعاب في وما قامت به الشخصية الساردة ببناء قبة الجد معزوز وقد تكاثفت الجهود من أجل بنائها من الأمن والشعب وثم تغطية الحدث في شاشة التلفزيون ومن هنا ثمن تأدية الأمانة ورجعت سيادة القرية لكن سرعان ما فجر الصبح وببزوغه أحرقت الأمانة وأحرق الكتاب معها ،لقد احرقوها في الليل وبات الرصاص يلعلع طوال الليل سينتقمون حتما من هذه القرية لقد ايقضت فيهم أعظم الشرور.

4- المكان النصي:

أ- دلالة العنوان:

بخور السراب مركب إضافي لا مضاف(بخور) ومضاف اليه سراب والقارئ يستغرب من الجمع بين هذين، فما هو الرابط بين البخور والسراب؟فالبخور هو الرائحة الطيبة والشذية، أما السراب فهو ظاهرة من ظواهر الطبيعية "السراب :ظاهرة طبيعية ترى كمسطحات الماء تلتصق بالأرض عن بعد، تنشأ من انكسار الضوء في طبقات الجو عند اشتداد الحر "[3] والسراب هو الشيء الذي يراه الإنسان ولكن ما أن يقترب منه لا يجده فيكيف يكون هذا الشيء الوهمي له رائحة وعطر؟لابد ان تكون هذه إشارة من المؤلف إلى شيء أخر يرمز له ببخور السراب لعل ما يثير الانتباه القارئ، أنه عندما ينظر إلى الرواية،وفي الغلاف الخارجي يجد ست صور لوجه واحد يشكل على الناظر، هل ما يرى هو صورة رجل أم لامرأة، فتبدأ الضبابية وجه الغلاف، يلتفت القارئ إلى الهيئة التي تكون عليها هذه الشخصية، هذا الرجل أو المرأة يجلس على أريكة، واضعا ذراعية فوق بعضها البعض مسندا رأسه على طرف الأريكة، تبدو على ملامحه علامات الحزن والأسى والشرود

[1] – بشير مفتي ،بخور السراب ،ص164.

[2] المصدر نفسه ،ص165.

[3] القاموس الوسيط، دار عمران، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة، الجزء الأول ص 441.

الذهني، ،يرتدي قميصا ذا لونين، اللون الأبيض والأسود، قد يرمي من خلاله للحزن والفرح في الحياة هذه الشخصية التي على الغلاف، كما يثير انتباه كذلك تعدد نفس الصورة ست مرات، قد يكون هذا التكرار في الصورة، المقصود منه :

التأكد على هذا المشهد الحزن ورسخ هذه الصورة في مخيلة المشاهد، أو قد يكون المغزى منه أي التكرار ما هو ناتج إلا عن ضعف في الرؤية البصرية مما يسبب تكرار هذه الصورة كل هذه أسئلة يطرحها القارئ من مجرد مشاهدة الصورة، أما الإجابات فتترك عند قراءة المتن الروائي، لعله يعثر بين ثنايا النص على إجابة شافية بعد قراءة متفحصة للرواية، يجد المعنى يتوزع على محورين دلالين هما المعنى الظاهر: يمكن قراءة العنوان على ضوء حياة البطل والرواسب التي أثرت فيه البطل السارد الذي انقسمت حياته بين الماضي والحاضر، فضاعت وتلاشت شخصيته، الذي حاول تجريب كل شيء من اجل إسعاد روحه، لكنه لم يجد راحة في اي شيء، ولا يجد يقينا يسكن إليك ويناضل من اجله السارد يوضح أن سبب معاناته معاملة والدة القاسية جدا،التي حجرت قلبه قسوة وشعورا بالظلم، هذه المعاملة التي جعلته يهرب إلى بيت جدته بعيدا عن والده المسكون بالأساطير والخرافات، وما يعود لوالده إلا بعد عام وقت احتضاره،و يعرف الأب بأنه كان قاسيا مع الابن، ويوصيه بقراءة كتاب كان يحتفظ به قائلا "سأموت وستعرف فيما بعد ما ترغب في معرفته ليس من حقي كشف أي سر الأمانة اتركها لك لا تخيبني أرجوك، أنت موعود لحمل هذه الأمانة هل تفهم ؟ "[1] يقرأ السارد الكتاب، ويجد فيه ما يبرهن على وجود ما هو فوق والأشياء التي تختفي وراء كل ما نراه ولا يخبرنا السارد عن الشيء من مضمون الكتاب ؟ هل هذا لان السارد يرى كاتب وهما من أوهام الماضي، آم لأن السارد يمقت كل شيء يخلفه له والده ؟ يمضي السارد في تعليمه، ويدخل الحقوق، ويرى طلبة يكملون دراستهم ويدخلون في منظمات سرية سياسية فلا تشده، ولا تعني له شيئا من مثل خالد رضوان، الحزبي الثوري

[1] بشير مفتي ،بخور السراب ،ص.31

كما يرى شبابا يعيشون العاطفة والحب وهو يسأل نفسه لم لا تحب ؟ لمَ لا ترتبط بامرأة ؟ كل هذا أسئلة تحيره وتثير أحزانه، حياته بين البين، ويمارس اللذة الجسدية مع العاملة في المنزل، ويتركها تجر أذيال العار والفضيحة وحدها من دون أدنى إحساس بالمسؤولية سوى وخز في الضمير يعود بين الفنية والأخرى، ويهرب إلى الخمر لعله ينسيه أحزانه، موت روحه " الشرب والنسيان كان دواء الحالة حتما، وما تصورت أنني سأواجه شيئا من هذا القبيل وستعترضني أسئلة حول نفسي، حول ما فعلت وما ظننته لا شيء ثم رأي به يتحول بين رمشة عين وأخرى إلى مشكلة وجودية كبرى عليَّ حلها بسرعة"[1] إذن تتضح مشكلة السارد أنها مشكلة وجودية بينه وبين نفسه،ليست بينه وبين الناس وهي رواسب قسوة والده معه، والكتاب الذي قرأه جعلت منه إنسان

يفكر في قضايا الكون، ولكنه مجرد تفكير فقط لا غير، لا عمل جذري يغير فيه حياته، ويغير الكون من حوله، مثل خالد رضوان، رجل يمتهن المحاماة، يعمل بجد ونشاط في النهار، ليهلك جسده وفكره في الحانة والشرب ليلا، على هذه الدوامة حياته، إلى أن يقابل ميعاد (وليلاحظ القارئ دلالة الاسم هنا،ميعاد للفرح أو الحزن، ولكنه ميعاد وحسب) المرأة المتزوجة من رجل إرهابي الطاهر سمين، فتذهب إليه تسأله عن وضعها هل هي في حكم مطلقة أم الأرملة؟ أو ماذا؟وما ليبث قليلا حتى يحب ميعاد، ويرى سعادة الكون في قربها، وأنها مصدر السعادة في الحياة،ويكذب عليها ويقول لها بوفاة زوجها، من أجل أن يضمن محبتها ووجودها معه إلى أقصى فترة ممكنة، وتأتي معاناة جديدة في حياته، كيف يحافظ على ميعاد ؟وكيف يبقيها جنبه أبد العمر؟وتكمن الأزمة الحقيقة عندما يبدأ زوجها بالتهديد بالقتل الاثنين بتهمة الخيانة ويقرر الذهاب إلى قريته لكي يبني قبة مسجد أحد الأئمة كي ينال رضى جده وأبيه، وهذه إحدى رواسب الداخلية التي كانت تعكر عليه صفو حياته "بقيت مصرا على رأيي في ما بدأ الناس المتجمهرون يغادرون المكان بعلامات تعجب استغراب واضحة إلى حد ما تأسف على خللي العقلي هنا كان شعوري أن جدي ووالدي

[1] بشير مفتي ،بخور السراب ،ص ص 51.

راضيان عليْ يزيد من توقدي الداخلي وانفراج روحي وهدوء نفسي .."[1]وكأن السارد وصل إلى مفتاح السعادة وهو بالتخلص من جذور الخزي في الماضي، أن يرضى جده ووالده ولو بعمل بسيط ومن ثم يريد حرق هذا الكتاب الذي دمر حياته، وكان كنبوءة المشئومة والعائق الذي يمنعه من الالتقاء بميعاد والسعادة يناقش، وهو يحمل الكتاب بريد إحراقه، قائلا"نظرت إليها متمليا ومنغمسا في حالة من التماهي فكأنما أحترق هو روحي كلها، هو مشروع هروبي وحلم انتهائي وطريق نجاتي ...هو ما تجذر في من الصغر وهو علاقتي الغريبة بماضي لم أدركه الآن إلا كجرح وحكاية غريبة نسجتها الأسطورة القديمة التي كنت أظن أشيء ذات يوم بترت خيطها العميق وحبلها السري"[2]

-يتخلص البطل من شعوره بالذنب إزاء جده وأبيه، ويحرق الكتاب، راميا الماضي خلفه، متوجها إلى ميعاد والمستقبل، فهل يجد ميعاد؟

انه يذهب إلى ميعاد فيجدها في حالة خطيرة،بعد محاولة زوجها لقتلها فيلوم نفسه بأنه هو الذي تخلى عنها وهي في أمس الحاجة إليه قتلها بتخاذله عنها، ليتضح له انه بقى حياته كلها متخاذلا عن كل شيء إنسان مسلوب الإرادة رهين الماضي والذكريات المريرة والأفكار الوجودية الهدامة ليسأل نفسه ويحاسبها، "فهمت بعدها كل شيء ...من قتل ميعاد حقا؟هو أم أنا؟"[3] تموت ميعاد ويموت بعدها السارد مقتولا بالرصاص على أيدي الإرهابيين، ويتضح أن بخور السراب تعبر عن اليقين بذلك الكتاب ولم يلبث أن أحرقه ووجد السعادة في الحب ولكنه لم يستطيع أن يفعل أي شيء لهذا الحب، بل قدمه هدية الموت فهذا هو"بخور السراب"تلك الرائحة الجميلة التي يبحث عنها في عبق الماضي فلا يشتمها ويتشبث بحاضر ميعاده إلا أن القدر يسرقها منه فلا يتبقى له سوى السراب وحده كما قال تعالى:"كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذ جاءه لم يجده شيئا "[4] كما تبين أن الصورة التي على

---

[1]بشير مفتي ،بخور السراب ، ص 148

[2]المصدر نفسه، ص 151.

[3]القرآن الكريم سورة النور آية 39.

[4]القرآن الكريم، سورة النور الآية 39

الغلاف ما هي إلا صورة السارد الذي يرى لنفسه أكثر من وجه وأكثر من حالة وجودية، ولا يستطيع أن يصل إلى حالة واحدة يستقر بها "بقيت أكثر من محتار، أكثر من مندهش ...سكن وجهي أنا أيضا شيء من الحزن وكثير من الضباب... سكن وجهي أفول ...وحنين لشيء بعيد وغائب باستمرار"[1]

ب-معنى الباطن :يرمز إلى المعنى دلالي الثاني للرواية إلى حياة بعض الشخصيات التي تحيط بالسارد من مثل صديقة خالد رضوان والصحفية سعاد أكلي، وصديقه الثاني حداد، هؤلاء الكتاب بالصحافة، والأساتذة الجامعيين، الذين كانوا يؤمنون بمبادئ العدالة والخير وقيم الحرية والمساواة وبالمنافسة الشريفة ليأتي زمن الإرهاب ويهدم هذه المبادئ والقيم ويجدون أنفسهم متلاشين وممسوخي الحياة فالجزائر التي قضوا حياتهم كلها في الدفاع عنها وعن حرية المواطن الجزائري يجدون أن إخوانهم الجزائريين هم من يشهرون بأوجههم سيوف البغي، ويطعنونهم بخنجر الغدر يتوجه السارد وزملاؤه إلى الحانة ليهربوا من وقعهم المرير.

نشرب كثيرا من ضباب الحانة ونثرثر عن الثورة التي لن تأت والإنسان الذي لم يخرج بعدْ والأحلام المجزأة والمخنوقة وتعاسة في سجن اللاحقيقة"[2]

إذا بحور السراب" أتت لتعبر عن حياة السارد، وعن جيله الذي يعيش في سجن اللاحقيقة كما يأتي عنوان الرواية بخور السراب كاسم لرواية صديق السارد حداد كاتب والأستاذ الجامعي، الذي يطارده الإرهابيون ويتمكنون من قتله أخيرا، يكتب الرواية ويكون عنوانها بخور السراب بل أنه يجعل السارد بطلها، ليكون رمزا لها بكل التناقضات التي ملئت حياته، إذ يرسل له" أريدك أن تطمئن علي وسأبعث لك بروايتي الجديدة، أريدك أن تقرأها بنفسك، تصور لقد اخترتك أنت لتكون بطلها، أرجو أن لا يزعجك ذلك، ملاحظة، مار أيك في عنوانها بخور السراب"[3]

---

[1] بشير مفتي ،ص 82.

[2] المصدر نفسه ، ص 17.

[3] بشير مفتي،بخور السراب، ص 101.

كما يتضح كذلك أن الكاتب يقدم شبه مواجهة لسارد بحقيقته، وأنه يتبع الأوهام والسراب، كونه يكتب الرواية اسمها بخور السراب، ويجعله بطلا لها، الكاتب مهدد بالقتل ويمارس حياته بطريقة عادية، بينما السارد الذي لم يكن مهددا بأي شيء فهو يعيش الشقاء والتردد والجبن إلى أقصى درجة، هكذا تتبين دلالة العنوان وهو كما ذكر غير مباشر الدلالة ولكن بعد الإحالة إلى النص يتمكن القارئ من فك بعض رموزها، ولاتزعم الباحثة أنها قد أتت على دلالة العنوان كاملة ودقيقة إلا أنها هذه ما هي إلا محاولة في فهم المقروء، من بعض معطيات النص التي توافرت لديها.

5-دلالة الألوان:

بعد تطرقنا لمسألة العنوان الذي يعتبر مرآة الرواية أو ملخص لها يتبقى الآن العرض إلى ملمح بارز وصاغ على فضاء النص ألا وهو دلالة الألوان المسيطرة على مجموع الأعمال الروائية إذ أن النصوص الجزائرية يغلب عليها مجموعة من الألوان ذات الأبعاد الدلالات التشاؤمية من مثل اللون الأسود والرمادي والأصفر والأحمر ...التي أضافت بعدا فنيا على القصيدة والرواية على حسب الأحوال والظروف المحيطة "تكاد تكمن جمالية كل شيء في لونه ...ولكل لون دلالته التي تلقي على الأشياء بظلالها وتنفرد بمعناها"[1]

ففي حالة الفرح والسرور من الطبيعي أن ترد الألوان التي تحمل البهجة من مثل: الأخضر والأبيض، أما إذا كانت الوضعية تعرض لحالة حزن فإن الألوان التي ترد هي الألوان القاتمة، والنصوص الروائية الجزائرية يطغى عليها في مجملها اللون الرمادي بصورة كبيرة ولافتة للنظر؛ بحيث تبعث على الرغبة في البحث عن مدلولها ومغزاها إذا أن اللون الرمادي هو "مزيج أو خليط من اللونين الأبيض والأسود أو هو المنطقة الوسطى ما بين اللونين فهو السياسة أقرب إلى الاعتدال أي بين اليمين واليسار أو بين التطرف اليميني واليساري، أو هو بين الخير والشر"[2] وهكذا يتضح دلالة اللون الرمادي بأنه اللون الذي

[1] عليا الانصاري "ذلك اللون الاسود".mildeeastanlinehotnail .com

[2] مليح مراد علم النفس، اللون والألوان www.hiramgazine.com

يحمل معنين، ويكون بين منطقيتين فالجزائريون عاشوا حياتهم بين التطرف التسامح بن خناجر الإرهابيين وتواطؤ السلطة، بين الشك واليقين، ولا يعرف مَنْ ضد مَنْ؟ وهذا ما نجده في رواية بخور السراب إذا "تبدوا الجزائر كقطعة مسلوخة من لحمها، شواء رمادي، لا يظهر على سطحها إلا حرائق الوجع، وألسنة الرماد المتصاعدة، روائح الدخان التي تزكم الأنفاس، أصوات تتأوه بوجع وفجور، أنوار مدينة تنطفئ ..."[1]

في هذه الصورة المأساوية تظهر الجزائر كأرض تحترق، ولا يرى المطلع سوى الرماد وروائح الأجساد المحترقة، ولا يسمع إلا أصوات الألم والأنين، ويطغي على هذه الصورة إلا اللون الرمادي الناتج عن الحرائق (لون الضباب) فهو دال على الغموض والمأساة والخوف يمثل مشاعر الاكتئاب والتشاؤم التي عاشها الشعب الجزائر فاللون الرمادي تولد منه ذلك الشعور بالهم والحزن العميق، كما نجد لون من الألوان التي تدل على أحد تجليات العنف وهو اللون الأصفر، فيتجلى اللون في قول السارد:" وجدت وجوه سكان حينا صفراء الدم جامد في عيونهم، الكلام يابس في حلوقهم، الصخر والتراب والطين في أفواههم"[2]

فوجوه السكان صفراء من الشحوب والتعب والإرهاق وشدة الخوف، وعندما تمتلئ أفواههم بالصخر والطين فإنما هذا يدل على مدى الذل والإهانة التي تعيشها الجزائري ويبرز اللون الأسود مشكلا إحدى مكونات فضاء الجزائري ليحمل أبشع معاني الحزن والكآبة والموت والدمار في قوله "يوم دخولك لمكتبي بالباسك الأسود الحزين"[3] وهذه العبارة دالة على نفسها على الحزن والكآبة حيث كل شيء فيها لا يحمل ولا يبث على معنى الحياة،كذلك قوله "في تلك الفترة السوداء كانت الحياتي تدخل مرحلة جديدة من الانغلاق على النفس ..."[4] حيث تعتبر تلك الفترة بالمجمل تعبر عن الشخصية الكئيبة التشاؤمية عن الجوى النفسي بأناة متكررة.

---

[1] رواية، بخور السراب، ص 125.

[2] الرواية، ص 23.

[3] الرواية، بخور السراب ص 17

[4] بشير مفتي ،بخور السراب ، ص 93.

6-عنف الذاكرة والاستدعاء:

من بين تلفت النظر في مجموع النصوص السردية هو عنف الذاكرة والاستدعاء فما مقصود بعنف الذاكرة والاستدعاء ؟عنف الذاكرة ناتج عما تحويه الذاكرة من أحداث عنيفة وذكريات مؤرقة مما يستدعي تعبا شديدا عند تذكرها، ولكن في الوقت نفسه فإن هذا العنف الذي يمس الذاكرة له ايجابية فهي تشكل هذه النصوص الإبداعية من خلال البوح واستدعاء في قول السارد"أنظر تحت الأرض،تحت ركام الأهواء والأوهام، أنظر حتى لا يبقى من دون رعب، جنون الكلام، هوس اللامعنى، مرض الذاكرة، عصاب الأحلام...لا يبقى إلا قرأت ما قرأت"[1]فيتضح أن السارد يعاني من مرض في ذاكرته، وأنه يعاني من مرض عصبي، ولا يتذكر إلا ما قرأ، ينزع كل ما مضى، وتبقى القراءة، والمقروء لابد أن يظهر في المكتوب.

أ- المشاهد :

ويقصد به المقطع الحواري، الذي يرد في كثير من الروايات في ثنايا السرد حيث يتطابق زمن الحكي بزمن القصة من حيث المدة فيجعلهما متساوين وذلك ما يفهمه القارئ عبر مسار السرد وهنا في رواية بخور السراب نجد الراوي يريد أن يبعث عن طريق وفرة المشهد فكرة الحوار بين الجيل الواحد لمناقشة الراهن، وحوار جيل الأبناء وجيل الآباء لتكسير صمت القطيعة ومن مشاهد الحوار الجيل الواحد يقول خالد رضوان:

-لقد سمعت أنك استخبرت عني !

-أنا أيضا سألت عنك، يقولون إنك عبقري وتعرف كل شيء لكنك تعيش بعيدا عن الناس ولا يهمك مصير الآخرين، يرد الراوي :

-حقا لا يهمني مصير الآخرين وربما لهذا جئت لأتكلم معك

فيرد خالد:

-لا تنتظر مني أن أقدم لك وصفة للشفاء مما أنت فيه هذه أعرض البرجوازيين ..،يرد الراوي :

[1]المصدر نفسه ،ص 06

-حسب علمي فنحن لا نزال بلدا اشتراكيا"[1]

خالد رضوان إثارة روح المقاومة وحب الوطن وشخصية الراوي تمثل المثقف الذي يعرف ويدرك، ولكنه مجرد إدراك بحت، بل يهرب من الواقع فارا إلى أساطير وخرافات الماضي

وفي سياق آخر يقول خالد رضوان:

-هكذا تسقط الجزائر أخير؟

-هكذا تتصور أنها ستنهض بعد هذا السقوط الفظيع؟

يرد الراوي:

-لا لم أعد متفائلا

-الحياة مقدسة يا خالد ونحن مطالبون بالتمسك بها، لا يهم من يحرسك الآن ولكن المهم ان تبقي حيا ..."[2] وفي نفس السياق يقول الراوي :

-هل حقا خطط لما نعيشه الآن ؟فلا أدري بما أجيبها ولكن أصارحها بشكوكي ومخاوفي.

-لن يريحنا أي تفسير، ولكن المشكلة تكمن في حياتنا التي تضع في هذه الدوامة من الاقتتال المشين [3]

التوافق يغلب على حوار أبناء الجيل الواحد في التعزية والاجتماع على كلمة الحل كمخرج من حياة تفضل عليها الموت، وإن وجدت حوارات تفرض الصراع الطبيعي بين أبناء الجيل الواحد إلا أنها لم تؤثر على سير الأحداث المتأزمة وعليه نجد أن عذاب المثقف في وطن كله عنف وخراب وأن تعددت أشكال هذا العنف وهذا الحراب

أما الحوار جيل الأبناء والآباء نجد حوار الأب مع ابنه الراوي :

-ها أنا قريب من الموت

-عملت دائما بالقرب من الموت لهذا لست خائفا

-والدتك كانت امرأة رائعة.

---

[1] بسير مفتي الرواية ص 40.

[2] المصدر نفسه، ص 102.

[3] المصدر نفسه، ص 107.

-لا تفهمني خطأ،لقد عملت كل ما في جهدي حتى أبعد عنكم غضب أجدادي ...

-هل تشعر بأنني كنت قاسيا معك :

-لم أضربك قط

-يرد الراوي "الابن"

-لم تفعلها حقا، لكن كنت باردا في عواطفك، مغلقا على نفسك .[1]

يتضح أن علاقتهما متلاشية لا يقر بوجودها إلا الدم، كانت علاقتهما سوادها يطغى على بياضها، يسودها سوء التفاهم وعدم التوافق حيث كانت العلاقة بينهما سيئة للغاية لدرجة هروب الولد من بيت والده.

يقول خالد رضوان عن صراعه مع حبه المفقود "سعاد" :

-بعد سنوات فهمت أنه الحب الوحيد في حياتي ...الحب الذي نتركه وراءنا وإذا به سبقنا إلى الأمام، يذهب إلى المستقبل ليعفن بمرارة كل ما تبقى، سألته مستغربا :

-ما لذي يمنعك من العودة إليها ؟

رد بأسى :

-حاولت دون جدوى، لقد عيرتني بالرجل القذر الذي تركها تتعذب في قمة حبها[2]

وفي سياق أخر في قول السارد :

-كنت أقرأ فيما ميعاد تموت ميعاد ماتت من قبل، حبه قتلها، حبي قتلها، حبنا جميعا قتلها .

-الحب يقتل يا ميعاد...

-لماذا لم تقتلينا أنت بالحب ؟[3]

وهنا يتضح إخفاق حكاية حب، ويكون للعنف والتطرف دور أساسي في إنهائها، لم تنجح كل مشاريع الحب في الرواية وكلما اقتربت من النجاح طالها الصراع.

---

[1] بشير مفتي،بخور السراب، ص 36

[2] المصدر نفسه، ص 47.

[3] المصدر نفسه،ص 128.

ب-الرموز:

الرمز هو التعبير عن ذلك الواقع وتشخصيه دون الحديث عنه مباشرة حيث عرفه بيرس "الرمز بأنه علامة تشير إلى الموضوع الذي يعبر عنه عبر عرف، غالبا ما يقترن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز بموضوعيته، فالرمز إذن، نمط عام أو عرف، أي انه العلامة العرفية ولهذا فهو يتصرف عبر نسخة مطابقة وهو ليس عاما في ذاته فحسب، وإنما الموضوع الذي يشير إليه يتميز بطبيعة العام أيضا "[1]

فهو الشفرة والإيماءات الذكية التي يفهمها ويتوصل بها إلا العارفون وهنا نجد رواية "بخور السراب" تحمل لنا المعاني ما يتجاوز بكثير معانيها العرفية منها:

***الجدة حليمة:** ترمز إلى الماضي الجزائر قبل حلول مرحلة الاغتيالات والدماء فجمال الجدة يمثل جمال الجزائر في مرحلة هدوئها واستقرارها قبل الأحداث المؤلمة.

***ميعاد:** تعبر عن الوطن في الفاجعة التي ألمت به والمحنة التي عاشها في الآونة الأخيرة كما أنها تعبر الجزائر أثناء مرحلة أمنها واستقرارها في قوله:" كنت ساحرة في ذلك اليوم، ووجهك ضل يضيء"[2] إن سحر ميعاد ووجهها المضيء يمثل سحر الجزائر إشراقها وسعادتها غير أن ذلك لم يلبث أن تغير بعد ظهور الأحداث الدموية التي عرفها الوطن فتصبح ميعاد كأبيه حزينة منهزمة فهي رمز الحب والتضحية.

***سعاد آكلي:** تمثل سعادة الوطن وحزنها حزن الوطن فهما وجهان لعملة واحدة.

***ابن عمه:** يرمز إلى الإنسان العقلاني الذي يعتبر الثقافة والتعليم مدخلين أساسيين لتغيير الذهنية التقليدية ومواجهة أشكال التحجر والوصاية.

***رمز الكتاب:** يرمز إلى الإرث العائلة المقدسة والوصاية وسر عالم الغيبي.

تمثل الرموز أهم عناصر التصوير في العمل الروائي فهي تبرز رؤية الكاتب الخاصة تجاه الواقع فهنا يتحول رمز المرأة إلى المدينة (الجزائر) بشتى أحداثها وظروفها.

---

[1] سيزا قاسم، نصر حامد بوزيد وأخرون :مدخل إلى السيميو طبقا، أنظمة في اللغة والأدب والثقافة، ص 142

[2] بشير مفتي بخور السراب، ص 16.

خاتمة

خاتمة

هكذا وصلنا أخيرا لصفحة النهاية لتكون هذه الخاتمة أخر محطة نقف عندها في محاولة بلورة الصورة العامة لهذه المذكرة وان نقف علي أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي كالتالي دل عنوان رواية بخور السراب **لبشير مفتي** التي جمعت بين العديد من المتناقضات من خلال رسمها لملامح الشخصيات والتي أراد فيها الكاتب أن يجسد واقع الجزائر في حقبة مهمة في تاريخها والرواية جسدت واقع وطن معلق بين الصمود والانهيار وتمثلت نتائج دراسة البنية الزمنية في ما يلي يعد عنصر الزمن من أهم العناصر الروائية الفعالة في العمل الروائي والذي تتشكل من خلاله خيوط العمل الفني ويتشكل مفهوم الزمن من خلال العناصر المشكلة له والتي تتداخل في ما بينها والتي تتمثل في (المفارقات الزمنية المدة التواتر) وفي ما يخص المفارقات الزمنية فتتمثل في الاسترجاع وهو العودة إلي ماضي الشخصيات وازمنتها البعيدة واسترجاع أحداث مرتبطة بها أما الاستباق فهو النظرة إلي المستقبل من خلال الآمال لواقع أفضل وهذا يتجسد من خلال الاستباقات في الرواية وقد وظف **بشير مفتي** علي مستوي تقنيات زمن السرد علي مستوي التسريع وظف الخلاصة والحذف أما الإبطاء فوظف تقنيتي المشهد والوقفة ومن خلال دراسة بنية الزمن في الرواية يمكن القول أن الزمن كان حاضرا بكثافة في الرواية وبرز أكثر من خلال براعة الروائي في تجسيده وتمثلت نتائج البنية المكانية في الرواية من خلال وجود نوعين من الأمكنة وهي الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة وقد استطاع الراوي أن يبرز أن ما تشعر به الشخصية أثناء تواجدها في مكان معين وقد تعامل **بشير مفتي** مع المكان تعاملا وظيفيا يشبع بمختلف الدلالات (الأسطورية التعبيرية) ليتلاشي مفهوم المكان الجامد ليصبح مكانا دالا ومعبرا وعليه يمكن القول أن الأمكنة في رواية بخور السراب لها العديد من الدلالات والمفاهيم وهي تتداخل في ما بينها وهو ما من شأنه أن يخلق التنوع الدلالي في الرواية وهذا ما يميز الروائي **بشير مفتي**.

الملاحق

التعريف بالكاتب:

بشير مفتي كاتب وروائي ولد عالم 1969 بالجزائر العاصمة متخرج من كلية اللغة والأدب العربي جامعة الجزائر يعمل في الصحافة حيث أشرف على ملحق " الأثر" لجريدة الجزائر نيوز لمدة ثلاث سنوات، كما يعمل بالتلفزيون الجزائري مشرف على حصص النهار الثقافي، مراسل من الجزائر لجريدة الحياة اللبنانية، كاتب مقال بملحق النهار الثقافي اللبنانية:

الروايات:

المراسيم والجنائز سنة 1998 الجزائر

أرخبيل الذباب منشورات البرزخ الجزائر 2000

شاهد العتمة منشورات البرزخ الجزائر 2002

بخور السراب منشورات الاختلاف الجزائر 2004 منشورات الحوار سوريا 2005

اشجار القيامة طبعة مشتركة منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم 2006.

خرائط لشهوة الليل طبعة مشتركة منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم 2008

دمية النار رواية طبعة مشتركة منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم 2010 وصلت إى القامة القصيرة لجائزة البوكر دورة 2002

أشباح المدينة المقتولة طبعة مشتركة منشورات الاختلاف وضفاف 2012.

غرفة الذكريات 2014 طبعة مشتركة منشورات الاختلاف والجزائر ومنشورات ضفاف لبنان

لعبة السعادة – أو الحياة القصيرة لمراد زاهر" 2016 منشورات الاختلاف ومنشورات ضفاف لبنان

كتب أخرى:

سيرة طائر الليل .. مقالات وشهادات منشورات ضفاف الاختلاف 2015

الأرض تحترق بالنجوم .. نصوص منشورات لزهاري لبشير الجزائر 2015.

الروايات المترجمة إلى الفرنسية:

المراسيم والجنائز" ترجمة مرزاق فتارة منشورات الاختلاف 2002

Cérémonies et funérailles

شاهد العتمة ترجمة نجاة الاختلاف منشورات عدن باريس فرنسا 2002.

Le témoin des ténébres (e'd.aden.2002)

أرخبيل الذباب ترجمة وردة حموش منشورات لوب فرنسا 2003.

L'archipel des nouches barzakh.2003.

دمية النار: ترجمة لطفي نية منشورات الاختلاف 2015

Pantin de feu.

كتب مشتركة :

الجزائر معبر الضوء كتاب جماعي بثلاث لغات –عربي فرنسي انجليزي –عن الجزائر العاصمة منشورات البرزخ.
القارئ المثالي: كتاب جماعي منشور بمنشورات ميت سان نازار فرنسا.[1]

[1] وكيبيديا الموسوعة الحرة، أكتوبر، 2018.

بخور السراب
رواية
بشير مفتي

منشورات الاختلاف
بخور السراب
رواية
بشير مفتي

ملخص الرواية:

رواية تقول الكثير ولا تقل شيئا، تحكي حكاية كل واحد فينا في تقلباته الأزلية بين اليقين والشك بين الوصول ... إلى الحقيقة والإغتراب عنها، تنتقل الرواية بين عدة موضوعات مشابكة، فالبطل يعيش حالة من اللاإرادية في كل مراحل حياته، وينقم على وصاية التربية والمجتمع، يتأرجح في بحثه عن الحقيقة ما وراء كل شيء وعندما يظن أنه وصل إلى فهم صحيح للحياة يدرك أنه خسر الأهم حبه وحياته، شخصية السارد في الرواية تشبه الكثير من المثقفين من حيث إشكايتها وضياع هويتها، كانت ردود أفعالهم السلبية تجاه محنة الوطن على رغم من إلهامها واطلاعها ورفضها للواقع إلا أنها تتخاذل عن فعل أي شيء يغير هذا الواقع، ويجعل من موت ميعاد" الحبيبة لحظة استرجاع حكاية السارد منذ بدايتها حتى نهايتها، السارد يعاني منذ الصغر من أب جامد المشاعر يعمل في مقبرة يعيش علاقة متوترة معه، فيقرر بعدها ترك أبيه والعيش مع الجدة حليمة (زوجة أب السارد) فيعيد حياته وترميمها من خلال العلم ولكنه يخيل له ذلك، إذا أنه يضل يعيش فراغ فكري وعاطفي، يرث عن والده كتاب (اللاأدرية) وهذا ما أرهق حياته، لا يحب الحياة الا عندما تظهر ميعاد في حياته فيحبها ويحس ببريق الحياة ووجهها، ولكن كما قلنا أنه شخص متخاذل يحس بالعاطفة والحب ولكنه لا يفعل شيئا من أجل الحب بل يهرب فاراً إلى أساطير وخرافات الماضي ويعيد بناء قبة جده المعزور ظنا منه بأنه يتصالح مع الماضي فلا يجد ضالته فيودع القرية ويودع معها رواسب الماضية جذور نشأته ويشفي من بخور سراب الماضي " روحي تريد أن تهدأ يا جدي معزوز، تريد أن تستقر، هل يا تراك تستطيع أن تساعدني على ذلك؟ وإلا فلماذا تدخل مناماتي وتستولي عليها كلص لا يعرف حرمة الروح؟ ما وراءك أيضا؟ أنت البعيد عني القريب مني"[1]

وعند رجوعه إلى العاصمة إلى ميعاد حاضره ولكن بعد فوات الأوان فيجدها مقتولة على يد زوجها الإرهابي، فيرجع من جديد إلى متاهته وضياعه " أدركت دون شك وجود مرض ما في روحي تثاقل في نفسي ولوثة ما في صدري هي التي جعلتني غير مدرك لمعنى عدم تحققي الإنساني أو الوجودي في عالم الآخرين"[2]

ويموت في الحانة مقتول أيضا على يد زوجها المتطرف.

[1] بشير مفتي بخور السراب، ص 141.
[2] الرواية، ص 78.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

المصادر:

1. بشير مفتي، بخور السراب، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2007.
2. أمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع .
3. باديس فوغالي،الزمان والمكان في الشعر الجاهلي جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط 1، 2008 .
4. البدوي محمد، مكان ودلالته في رواية متاهة الرمل للحبيب السالمي،مجلة الحياة الثقافية ع.83. 1997،
5. جميلة حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ط 1، 2011، صندوق البريد 1799، الناطور 6200، المغرب .
6. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1990 .
7. حسين نجمي شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1،2000.
8. حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينة دراسة نقدية، مركز أوقاريت الثقافي،فلسطين، ط1،2006.
9. حميد لحمداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،ط 1، 1991 .
10. رضا زواري تحول الخطاب الروائي الجزائري، مركز جيل البحث العلمي، 14 .07 2014.
11. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي،(الزمن،السرد، التبئير،ط3، المركز الثقافي العربي الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997 .
12. سيزا قاسم، نصر حامد بوزيد وآخرون :مدخل إلى السيميو طيقا، أنظمة في اللغة والأدب والثقافة،مجلة العالم فكر الكويت ،مجلد 32،العدد 4،3 يناير1995.
13. شادية بن يحي، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والأدب،4 ماي 2013.
14. صالح مفقودة،أبحاث في الرواية العربية،منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، دار النشر والتوزيع، عين مليلة .
15. عبد الحميد بورايو،منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، د،ط، 1994 .

16.عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، الطبعة 1، عالم المعرفة سنة 1998، عدد 240 .
17.(----------)، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة الكويت، ط،1998 .
18.عليا الأنصاري "ذلك اللون الأسود" mildeeastanlinehotnail .com.
19.القاموس الوسيط، دار عمران، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة، الجزء الأول .
20.محمد مصايف، الرواية العربية الحديثة بين الواقع والالتزام، الدار العربية للكتاب الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983.
21.نبيل سليمان، جماليات وشواغل روائية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2003.
22.نجيب محفوظ محمد عطية،دراسات في نقد الرواية، دار الجيل، بيروت،7،الوادي ، 1977 .
23.واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب جزائر 1986، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 1986 .
24.الطاهر وطار، تجربة الكتابة الواقعية الرواية نموذجا، دراسة نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989
25.اتجاهات الرواية العربية في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتابة،الجزائر 1986
26.اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية المؤسسة الوطنية للكتاب، 3 شارع زيروت يوسف، الجزائر 1986م طبع المؤسسة الوطنية للفنون 1986 م
27.ياسين الأيوبي، مذاهب الأدب، معالم وانعكاسات كلاسيكية،الرومنطقية، الواقعية دار العالم للملايين، بيروت، لبنان،ط2 أكتوبر 1984.
28. عبدالمالك مرتضي في نظرية الرواية(بحث في تقنية السرد)المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عالم المعرفة الكويت دط1998
29. -جيرالدبرنس قاموس السرديات تر السيد امام ميرت للنشر والتوزيع القاهرةط1 2003
30. -لطيف زيتوني معجم مصطلحات نقد الرواية مكتبة لبنان ناشرون بيروت ط1 2002.
31. -جيرار جنيت خطاب الحكاية بحث في منهج تر محمد معتصم منشورات الاختلاف الجزاير ط3 ،2003.
32. -حميد لحميداني بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط1 ،1991.
33. سعيد يقطين ،انفتاح النص الروائي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، ط3 2006.

34. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في رواية دراسة في ثلاثية خيري شلبي عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية كويت، ط1 ،2009،
35. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،دط،2005،
36. بان البناء الفواعل السردية في الرواية الإسلامية المعاصرة عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن دط2009.
37. عمر عاشور ،البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للنشر والتوزيع د،ط الجزائر2010.
38. إبراهيم عباس، تقنية البنية السردية في الرواية المغاربية منشورات الاتصال للنشر والتوزيع الجزائر، 2002.
39. ظاهر عبد المسلم ،عبقرية الصورة والمكان دار الشروق للنشر والتوزيع ط1 2000
40. احمد مرشد ،البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط1، 2005.
41. إدريس بودبية الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار منشورات جامعة قسنطينة ط1، 2000
42. آمنة يوسف تقنيات السرد في النظرية والتطبيق دار الحوار سوريا، ط1، 1997،
43. نضال الصالح النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001.
44. سمير مرزوقي و وجميل شاكر مدخل في نظرية القصة ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر الدار التونسية للنشر والتوزيع، ط1، 1985.
45. محية الحاج معتوق اثر الرواية الواقعية الغربية دار الفكر اللبناني، ط1، 1994.
46. نور الدين السد الأسلوبية وتحليل الخطاب دار هومة للطباعة والنشر الجزائر د،ط 1997
47. عمر عبد الواحد شعرية السرد تحليل الخطاب السردي في مقامات الحريري دار الهدي للنشر والتوزيع ط1 2003.
48. مهدي عبيدي جماليات المكان في اقترح ثلاثية حنا ميناء منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق د-ط 2011.
49. علي زعلة الخطاب السردي في روايات عبد الله الجفري
50. ناصر الجاني من مصطلحات الأدب الغربي دار المعارف مصر د،ط ،دت.

***المقالات والدوريات:**

-رضا زواري،تحول الخطاب الروائي الجزائري، مركز البحث العلمي،14-07-2014، jilrc.com

-تواصل فعاليات الملتقى الثاني الكتابة السردية بإدرار، مختصون يستعرضون واقع الرواية الجزائرية وآفاقها

-البدوي محمد، مكان ودلالته في رواية متاهة الرمل للحبيب السالمي، مجلة الحياة الثقافية ع 82 . 997 .

51.- تواصل فعاليات الملتقى الثاني الكتابة السردية بأدرار، مختصون يتعرضون واقع الرواية الجزائرية وأفاقها .
52.الملتقى الوطني حول الرواية الجزائرية المعاصرة، النص الأدبي 24 -11 -2011

المواقع الالكترونية

1) www.al-fadjr.com /ar/index .prpneus 23279
2) الرواية الجزائرية فقدت بريقها،منتدياتستارتايمز، المولدي. http //www.startimes.com/faspx 2009 -08-20
3) زكية الرواية الجزائرية متميزة في تاريخ الأدب العربي htt/www.djarrairess.com/eldjoumhouria
4) سمير عبد الفتاح، الضوء والنار، نظرات في القصة والرواية.www.kotobarabia.com
5) عليا الأنصاري ذلك الأسود migleeast.hotmail.com
6) مليح مراد علم النفس، اللون والألوان www.hiramgazine.com
7) وكيبيديا الموسوعة الحرة، أكتوبر، 2018.

المذكرات

1. محمودي بشير، نظرية في النقد الجزائري الحديث،رسالة مخطوطة لنيل شهادة دكتوراه 2002 2003 م
2. سلمى محمود سعد، الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار (من الخمسينات حتى مطلع التسعينات)، الجامعة الأمريكية بيروت، لبنان شباط 2000، رسالة مقدمة الاستكمال متطلبات نيل (الماجستير).
3. أحلام مناصرية بنية الخطاب السردي في رواية السمك لا يبالي مذكرة ماستر(مخطوط)جامعة منتوري قسنطينة ماي2011.
4. سعدية بن يحيا دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي بحث مقدم لنيل درجة الماجستير فيكون الأدب الجزائري جامعة الجزائر 2008.

الفهرس

فهرس الموضوعات:

العنـــــوان	الصفحة
الاهداء	
المقدمة	أ-ج
المدخـــــل في الروايـــة المعاصرة	
نشأة الرواية الجزائرية	11
إتجاهات الرواية الجزائرية	19
أ- الاتجاه الاصلاحي	19
ب-الاتجاه الواقعي الاشتراكي	20
ج- الاتجاه النقدي	20
د- الاتجاه الرومانتكي	20
الفصل الأول: الزمان في رواية بخور السراب	
1- الزمان في الرواية	23
أ- الزمان عند النقاد العرب	23
ب-الزمان عند النقاد الغرب	25
2- المفارقات الزمنية	27
أ- الاستباق (الاستشراف)	27
ب-الاسترجاع	30
3 – المدة : الديمومة	35
أ- الحذف والقطع	37
ب-تعطيل السرد	41
ج- الوقفة - الاستراحة	52
د- التواتر الزمنية	55
الفصل الثاني : المكان في رواية بخور السراب	
1- المكان في الرواية	58
أ- المكان عند النقاد العرب	59
ب - المكان عند النقاد الغرب	61
2- أنواع المكان	62
أ- الأماكن المغلقة	62
ب- الأماكن المفتوحة	63
3- دلالة الأماكن	67
أ- الدلالة التعبيرية	67
ب- الدلالة الدينية	68

ج- الدلالة الوظيفية	**69**
د- الدلالة الأسطورية	**69**
هـ- دلالة الأمكنة في الرواية	**70**
4- المكان النصي	**77**
أ- دلالة العنوان	**77**
ب-معنى الباطن	**81**
5- دلالة العنوان	**82**
6- عنف الذاكرة والاستدعاء	**84**
أ- المشاهد	**84**
ب-الرموز	**87**
خاتمة	**88**
ملاحق	**89**
التعريف بالروائي	**90**
ملخص الرواية	**95**
قائمة المصادر والمراجع	**97**
الفهرس	**105**